ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

الحب يشكو الشوق والجوى

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الحب يشكو الشوقَ والجَوى!

(شوقُ الحبيب يُلهب الحب ويبعثُ فيه الروح!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الجمال اليماني

(كان ذلك العاشق المسلم صادقاً مع الله ، وصادقاً مع نفسه وصادقاً مع من أحب. إذ حكى في مجلة عن نفسه أنه رأى فتاة فأعجبه حسنها ، فأحبها وازداد حبه لها بعدما سأل عنها ، لأنه وجدها ذات خلق ودين. وأنهى الولع والشغف بالزواج. عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (زوِّجوها بمن تحب ، ليس للمتحابين إلا الزواج). أورد الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى عن ابن عائشة قال: قلت لطبيب كان موصوفاً بالحذق ما هو العشق؟ قال: شغل قلب فارغ. قلت: وقد ذهب بعضهم إلى أنه مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا. مراتب العشق: قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الهوى: أول ما يتجدد الاستحسان للشخص ثم يجلب إرادة القرب منه ، ثم المودة وهو أن يود أن لو ملكه ثم يقوى الود فيصير محبة ، ثم يصير خلة ثم يصير هوى فيهوي بصاحبه في محاب المحبوب من غير تمالك ، ثم يصير عشقاً ثم يصير تتيماً ، والتتيم حالة يصير بها المعشوق مالكاً للعاشق لا يوجد في قلبه سواه ومنه تيم الله ، ثم يزيد التتيم فيصير ولهاً والوله الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن أحوال التمييز. وقال بعض العلماء أول مراتب العشق الميل إلى المحبوب ، ثم يستحكم الهوى فيصير مودة ، ثم تزيد بالمؤانسة وتدرس بالجفاء والأذى ، ثم الخلة ثم الصبابة وهي رقة الشوق تولدها الألفة ويبعثها الإشفاق ويهيجها الذكر ثم يصير عشقاً وهو أعلى ضرب. فمبتدأه يصفي الفهم ويهذب العقل ، كما قال ذو الرياستين لأصحابه: اعشقوا ولا تعشقوا حراماً ، فإن عشق الحلال يطلق اللسان العيي ويرفع التبلد ويسخي كف البخيل ويبعث على النظافة ويدعو إلى الذكاء. فإذا زاد مرض الجسد وزاد جرح القلب وأزال الرأي واستهلك العقل ثم يترقى جداً فيصير ولها ويسمى ذو الوله مدلهاً ومستهاماً ومستهتراً وحيران. ثم قال ابن دريد: الصبابة رقة الهوى واشتقاق الحب ، من أحب البعير إذا برك من الإعياء. وأما الحب:(حديث عائشة رضي الله عنها الثابت في صحيح البخاري) أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف). وأساس المحبة والتآلف هو القلب ، لذا نجد أن القلوب تتآلف وتحن لمن يوافق شاكلتها. قال ابن القيم رحمه الله كما في إغاثة اللهفان(132/1): المحبة هي التي تحرك المحب في طلب محبوبه الذي يكمل بحصوله له ، فتحرك محب الرحمن ، ومحب القرآن ومحب العلم والإيمان ، ومحب المتاع والأثمان ، ومحب الأوثان والصلبان ، ومحب النسوان والمردان ، ومحب الأطفال ، ومحب الإخوة. فتثير من كل قلب حركة إلى

محبوبه من هذه الأشياء فيتحرك عند ذكر محبوبه دون غيره ، ولهذا تجد محب النسوان والصبيان ، ومحب قرآن الشيطان بالأصوات والألحان لا يتحرك عند سماع العلم وشواهد الإيمان ، ولا عند تلاوة القرآن ، حتى إذا ذكر له محبوبه اهتز له وربا ، وتحرك باطنه وظاهره شوقاً إليه وطرباً لذكره ، فكل هذه المحابٌ باطلة مضمحلة سوي محبة الله وما والاها ، من محبة رسوله وكتابه ، ودينه ، وأوليائه فهذه المحبة تدوم ، وتدوم ثمرتها ونعيمها بدوام من تعلقت به. وأعود للعاشق المسلم الموحد الذي وقع في عشق الجمال اليماني ، وكان صادق الحب ، فآثر أن يأتي البيوت من أبوابها لا من نوافذها ولا من أسوارها! بل انطلق إلى أهل الجمال اليماني وقبيلته ، وهناك كانت الخِطبة والزواج. وتم ذلك كله على كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – بعيداً عن حِيل الشيطان ومكائده ووساوسه وخطواته الملعونة التي ما تلبث أن تجعل من الإنسان السوي المحترم حيواناً مُنحطاً سافلاً يحيا لشهواته ونزواته فقط! من أجل ذلك أنشدت هذه القصيدة من شعري مشيداً بهذا العاشق المحترم الذي لم يرد بحبه الدنيا وسفولها ليهبط في وحلها ، بل أراد بحبه وجه الله والدار الآخرة في ظاهر أمره والله حسيبه ووكيله ، ولا نزكي على الله أحداً! وإنه لدرس عظيم لكل عاشق مسلم محترم!)

خَلْـــقٌ وخُلْـــق كـــل ذاك يمـــاني ... وكلاهمـــا اصـــطاد النهـــى ، وســـباني

لمّـــا أشـــأ تعـــذيب قلـــب مُغـــرم ... عشـــق الجمـــال ، ودب فـــي الخفقـــان

وخشـــيتُ أن يبقـــى ضـــحية ســـحره ... مُتلظيـــــاً بعبيـــــره الفتـــــان

مُتمنيـــاً منـــه الوصـــال تلطفـــاً ... ليخُصـــــه بمحبـــــةٍ وحنـــــان

والعشـــقُ أدهـــى مـــا يُصـــيب متيّمـــاً ... ويـــؤزه فـــي السِـــر والإعـــلان

ولـــذا تزوجـــتُ التـــي أحببتهـــا ... ليكـــون حبـــي صـــادق البرهـــان

كـــيلا أعـــانيَ فـــي الغـــرام صَـــبابة ... تُـــودي بطيّـــب عزتـــي وجنـــاني

لأكـــون أصـــدق عاشـــق فـــي عشـــقه ... لـــم يســـتجبْ لوســـاوس الشـــيطان

لـــم يســـتحلّ محرمـــاً يشـــقى بـــه ... إن الحـــرام ســـبيل كـــل هـــوان

لـــم يـــرض أن يحيـــا أســـيرَ تولـــهٍ فالعشـــــقُ دربُ الصَـــــب للخســـــران

والشـــرعُ يهـــدي المـــرءَ مِـــن زلاتـــه أرأيـــــتَ مثـــــل شـــــريعة الـــــرحمن؟

والله قـــــد شـــــرعَ الـــــزواج لعزّنـــــا ولكـــــــي تـــــــتم عِمـــــــارةُ البُنيـــــــان

وبنـــــاتُ هـــذا الـــدين لســـن عـــواهراً كـــــلٌّ تكيـــــلُ الحـــــبَ للأخـــــدان

لا شـــيء يُـــدعي العشـــقُ دون زواجهـــا ممـــــن تحـــــبُ علـــــى هُـــــدى الـــــديان

اتركوني مع من أحببتُ في الله!

(لبعض الخلافات البسيطة يصر أهل تلك الزوجة على أن يُطلِقوها من زوجها. وكأنهم يوم قبلوه لها زوجاً كانوا قد استكثروها عليه. وكأنهم يضمنون لها زواجاً مباركاً ميموناً عند غيره إذا هي طلقت من الأول! وتعددت محاولاتهم الخبيثة الماكرة في محاولة اقتناص الفرص والإيقاع بين الرجل وأهله والتخبيب الرخيص المكشوف الدنئ. وأعدوا للأمر عدته ، وراحوا يمكرون ، ويُشْهرون سيوفهم ، وكأنها الهيجاء التي يحرزون فيها النصر على الأعداء. وكلٌ يدلي فيها بدلوه. إلى أن حسمت أمرها بنفسها هذه الزوجة الحكيمة المشترية لزوجها ولبيتها ولنفسها ولأولادها ولكرامتها وأنسها وراحتها. وأيقنت أنها المؤامرة والمساومة على العقيدة ، والرهان على هدم هذه الأسرة المنكوبة بلا مبرر! فقالت واثقة من نصر الله سبحانه وتعالى - لها ، ثقة هاجر زوج الخليل إبراهيم – عليه السلام – يوم تركها وولدها الرضيع إسماعيل – عليه وعلى أبيه الصلاة والسلام – في واد غير ذي زرع عند بيته المحرم ، فقالت هاجر – رضي الله عنها -: لمن تتركنا يا إبراهيم؟ آالله أمرك بهذا؟ فقال: نعم. فردتْ: إذن اذهب فلن يُضيّعنا الله. وثقة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – عندما نزل الوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم – فأقسمتْ بالله تهدئ من رَوْعه تقول: (والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتكسب الكل وتعين على نوائب الدهر!) وثقة امرأة جليبيب الصحابي الجليل عندما جلت عن أبويها وهي الفتاة الأنصارية ذات الحسب والنسب والجاه والغنى ، يوم رفضه زوجاً لها أبواها لأنه كان عبداً وقصيراً ودميماً وفقيراً! فقالت في ثقة المؤمنة وإيمان الواثقة: ما هذا يا أبتاه ما هذا يا أماه أوتردان على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمره؟ لقد قبلتُ زواجه امتثالاً لأمر نبي الله – صلى الله عليه وسلم -! فحييتْ تلك الزوجة التي خطط أهلها لتطليقها من زوجها لخلافات بينهما! وبدلاً من أن يسعوا للصلح والوفاق سعوا للشقاق والطلاق! فأبت تلك الزوجة وفوَّتت عليهمُ الفرصة ، وأفشلتْ كل محاولاتهمُ الدنيئة ، مؤثرة رضاه كزوج على رضا أهلها ، آمرة بالحق وصادعة به ، قائلة لهم: اتركوني مع رجل أحببته وتزوجته وارتبطت به في الله ورسوله! واعتزت بتقواها زاهدة في الدنيا وزخرفها متمسكة بزوجها! قال الشافعي: من لم تُعِزُّهُ التقوى فلا عِز له. وقال المناوي في كتابه فيض القدير ج4/ص290: "ينبغي للعالم أن لا يشين علمه وتعليمه بالطمع ولو ممن يعلمه بنحو مال أو خدمة وإن قل ولو على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لم يهدها وقد حث الأئمة على أن لا يدنس العلم بالأطماع ولا يذل بالذهاب إلى غير أهله من أبناء الدنيا بلا ضرورة ولا إلى من يتعلمه منه وإن عظم شأنه وكبر قدره وسلطانه. فعلى العالم تناول ما يحتاجه من الدنيا على الوجه المعتدل ولا يبالي بفوتها فإنه أعلم الناس بخِستها وقلة غنائها).هـ.)

اتركـــوني ومَـــن أحـــب فـــؤادي لســـتُ مـــنكم يـــا جوقـــة الأوغـــادِ

كـــم قتلـــتم - بالترهـــات – وصـــالاً! وســـــفكتم دمـــــاء كـــــل وداد

وقهـــــرتم بالشـــــائعات إبـــــاءً ... ورميـــــتم بـــــالغيّ كـــــل رشـــــاد

وافتـــريتم - علـــى البـــرئ - كثيـــراً ... بعـــد أن أرســـى أعـــذب الأمجـــاد

ونـــــويتم تشـــــتيت زوج وبيـــــتٍ ... بعـــــد هـــــدم الأركـــــان والأولاد

لـــم تضـــحّوا مـــن أجـــل إحقـــاق حـــق ... لـــــم تقومـــــوا بواجـــــب الإرشـــــاد

لـــم تكونـــوا ردءًا ودرعـــاً ونـــوراً ... فـــي ديـــاجير العائـــدات الشـــداد

حصـــحصَ الحـــقُ فـــاتركوني وشـــأني ... ورجـــوعي عـــن بـــاطلي خيـــرُ زاد

كـــم خســـرتُ بهـــزلكم كـــل خيـــر! ... وفضِـــحتُ بالكيـــد فـــي كـــل نـــاد!

وتخلفـــتُ عـــن بلـــوغ الأمـــاني ... وطعنـــتُ فـــي كـــل شِـــعب وواد

وافتـــرى عنـــي الوالغـــون بعِرضـــي ... كـــل زيـــفٍ أصـــابني بالســـهاد

وجُعلـــتُ – للحاقـــدين - متاعـــاً ... وعلـــيّ الأنـــذال بالمرصـــاد

فـــارحموني يـــا أهـــلُ ممـــا فعلـــتم ... وذرونـــي لمَـــن عليـــه اعتمـــادي

حســـبيَ الله ، لا أقـــول سِـــواها ... ورضـــا ربـــي مَطمحـــي ومُـــرادي

وهْـــو بينـــي وبـــين مَـــن ظلمـــوني ... لـــيس يُجـــدي تلـــوّمي وعِنـــادي

واجتـــرأتم علـــى تحـــدي شـــريفٍ ... هـــو ســـلوى مشـــاعري وفـــؤادي

وكـــــذبتم لتكســـــبوا كـــــل ودٍ ... واســـتبحتم يـــا أهـــلُ خيـــر العِبـــاد

وهتكـــتم – بـــالظن - عِرضـــاً عفيفـــاً ... بيننـــا يحيـــا طيّـــب الإعتقـــاد

والتقيـــتم علـــى التشـــفي جهـــاراً ... دون حـــق ، كـــلٌ بحربـــة عـــاد!

أنســـيتم تحـــذير خيـــر البرايـــا ... مـــن وبـــال التخبيـــب والإفســـاد؟

صـــارحوني ، مـــاذا أردتـــم بهـــذا؟ ... إنمـــا الأشـــقى والأضـــل البـــادي!

كـــان أولـــى أن تنصـــحوا وتـــداووا وتـــردوا مَـــن بـــالطلاق يُنـــادي!

وتراعـــوا الجَبـــار فـــي كـــل أمـــر وتخـــافوا مـــن هـــول يـــوم التنـــاد!

اتركوني مع القوافي

(اعتاد سُفهاء القوم أن يُعايروه لأنه شاعر. فوجد في نفسه ، وتذكر كيف كان أهل الجاهلية يصنعون ، عندما يولد فيهم شاعر. إذ كانوا ينحرون الجُزُر ، ويُوَلمون الولائم ، ويشربون الخمور ، وتعزف لهم القينات حتى الصباح ، فرحة واحتراماً لهذا الشاعر الجديد الوليد. وقارنتُ هذا بحال أهل الجاهلية الحاضرة من الإهانات والاحتقار للشاعر. فأنشدت أحكي على لسان هذا الشاعر هذه القصيدة إذ آثر أن يظل مع قصائده وقوافي شعره ، حتى يأنس بها ويجد العزاء والسلوان الذي افتقده في بني آدم. وعن تحريم تحقير المسلمين قال تاج الدين السُبكي: (كنت جالساً بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت أخسأ كلب بن كلب فزجرني الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب قال: شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة). عن عبد الله بن الزبير مع معاوية بن أبي سفيان في الحلم وحُسن العِشرة وطيب الأُخوة. إنه كان لعبد الله بن الزبير مزرعة بمكة بجوار مزرعة معاوية وكان عمال معاوية يدخلونها فكتب ابن الزبير لمعاوية خطاباً كتب فيه (من عبد الله بن الزبير ابن ذات النطاقين وابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم إلى معاوية بن هند بنت أكلت الأكباد أن عمالك يدخلون مزرعتي فإن لم تنههم ليكونن بيني وبينك شأن والسلام). فلما وصل الخطاب لمعاوية كتب له خطاباً ذكر فيه: (من معاوية بن هند بنت أكلت الأكباد إلى أبن الزبير أبن ذات النطاقين وابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا لي فسألتها لأعطيتكها ، ولكن إذا وصلك خطابي هذا فضُم مزرعتي إلى مزرعتك وعمالي إلى عمالك فهي لك والسلام)! فلما قرأها بلها بالدموع وركب من مكة إلى معاوية في الشام وقبّل رأسه وقال له لا أعدمك الله عقلاً أنزلك هذه المنزلة. عموماً الشاعر الحق الذي يجند شعره في الدفاع عن الإسلام لا يهمه النيل منه!)

أرى كـــبْحَ النبـــوغ مـــن الضـــلالِ ... وكيـــف يلـــوم مـــن حُـــرَمَ المعـــالي؟
وإن الجهـــــل يُفضـــــي للتـــــدنى ... ويُـــردي النـــور فـــي المُهَـــج الغـــوالي
إذا لـــم ترفعـــوا بالشـــعر رأســـاً ... فكُفّـــوا عـــن أباطيـــل الجـــدال
فمـــا اســـتويا: بليـــغٌ صـــاغ شـــعراً ... ومجهـــالٌ يُـــدير رحـــى الخبـــال
تركـــتُ لكـــم محبـــة مـــا يُدسَّـــى ... وبعـــدُ لفظـــتُ سُـــوآى الابتـــذال
وعشـــتُ بمـــنهج الإســـلام عبـــداً ... يُعَظّـــم مـــا يعظّـــم ذو الجـــلال
أذود عـــن الحنيفـــة دون خـــوفٍ ... وقـــولُ الحـــق مِـــن شِـــيم الرجـــال
حُســـامي الشـــعرُ فـــي الهيجـــا وسِـــلمي ... ومـــا غازلـــتُ ربـــاتِ الحجِـــال
وأدعـــو النـــاس للتقـــوى بعلـــم ... وفـــي التـــوبيخ – كـــلا – لا أغـــالي

ولا أقفـــو الـــذي قـــد غـــاب عنـــي ولكنـــــي أقـــيَّم مـــــا بـــــدا لـــــي
وأصـــــحابي القصـــــائدُ أصـــــطفيها وأجعلهـــــا بـــــدوراً فـــــي الليـــــالي
فخلـــــوني وشـــــعري كـــــل حـــــين فهجـــري الشـــعرَ مـــن أقصـــى المُحـــال

أرشيف المعالي!

(ما كان هذا العبد الموفق ليقبل أن تكون يده السفلى ، برغم تضييق الطواغيت عليه. ولم يقبل أن يبيع دينه ليأكل. فكلفه ذلك الكثير. وذاد من رصيد أرشيف المعالي والسجايا التي تمتع بها الرجل. إن الذي يريد أن يحيا عزيزاً في هذا الزمان فليستعد لحرب لا يعلم إلا الله مداها. وخصومُه في هذه الحرب الطويلة المَدى متنوعون في درجة عدوانهم وفي درجة قرابتهم منه. وتكون الحرب أعتى عندما يقودها الأرحام وذوي القرابات. ولكن هذا لا يعني بالضرورة الرضوخ لضغط الواقع الأثيم الذي يعيشه. بل المواجهة والاستعانة بالله فإما حياة عزيزة ، أو موت في عزةٍ كذلك. أكتب هذه اللامية في هذا الموضوع فأقول على مشطور الرجز:)

تحيَّـــةَ يـــا ذا المقـــام العـــالي ... تعطـــرتْ بالشـــوق والآمـــال

كتبتُهـــا شـــعراً شـــدتْ أنغامُـــه ... مُـــذكِّراً بـــالجود والأفضـــال

مبيِّنـــاً أخـــلاقَ فـــذٍ طيّـــب ... أفعالُـــه مـــن رائـــع الأفعـــال

رأيتُـــه لـــم يقتـــرفْ مـــن هفـــوة ... ولـــم يبـــعْ دينـــاً لأجـــل المـــال

ولـــم يقـــل قـــولاً بـــه يرجـــو الغنـــى ... فدينـــه أســـمى مـــن الأقـــوال

ولـــم يؤلـــه غيـــر خـــلاق الـــورى! ... مليكُنـــا أولـــى بـــذا الإجـــلال

ولـــم يفـــرِّط لحظـــة فـــي دينـــه ... وإن يواجـــهْ أشـــرس الأهـــوال

ولـــم يجامـــل لحظـــة مَـــن أفســـدوا ... فـــذاق - فـــي هـــذا - لظـــى الإذلال

وذاك (أرشـــيف المعـــالي) شـــاهدٌ ... وكـــم تحـــدى ســـطوة الأحـــوال!

ولـــم يُقِـــرَّ الســـوء فـــي أصـــقاعنا ... فمـــا لهـــذا فـــي دجـــى الإضـــلال

ومَـــنْ يعـــشْ للحـــق يشـــرفْ مـــا حَيـــا ... مُعَظَّمـــا ، ذا قـــدوةُ الأجيـــال

أريج الأحلام

(كانت تحلم بالزواج منه. فلما تزوجته ، وجدت الزواج أعباء وتكاليف ورسالة فتقاعست عن هذا كله. وقد انقلب أريج الحلم إلى عذاب وجحيم وشقاء. فرُحتُ أصور طرفاً من هذا بالقلم شعراً. وأبين حقيقة الزواج ورسالته. وأهمس في أذن كل مؤمنة عاشقة لزوجها أن تعلم أن الزواج أعباء وتكاليف وأبناء ومسؤوليات وواجبات ، يعد التقاعس عنها خيانة لله ورسوله قبل أن تكون خيانة للزوج المسكين! وأظن أنه قد آن الأوان لأن تدرك المؤمناتُ الفرقَ بين الحياة والمسلسل! ولئن حلق المسلسل في أجواء الخيال والفجور معاً ، فإن الواقع ينبغي أن تهيمن عليه الشريعة!)

احلمـــي مـــا شـــئتِ ، والواقـــع أنقـــى! وافقهـــي العِيشـــة ، والمعـــروفُ أبقـــى!

رُبَّ عـــيش طـــاب للنـــاس زمانـــاً! وهْـو - فـي الميـزان – يـا أختـاه أشـقى

ومعاصـــي الله تُـــزري بالبرايـــا فيكونـــون ببحـــر الخِـــزي غرقـــى

قلـــتِ: أحببـــتُ ، فزُوِّجتيـــه ، لكـــنْ قـــد خنقـــتِ الحـــب بـــالتيئييس خنقـــا

زوجـــةَ عصـــماءُ مَـــن تحيـــا بفقـــهٍ والتـــي تحيـــا - علـــى الأهـــواء - حمقـــا

لا تظنـــي العـــيش حُلمـــاً أو خيـــالاً إن - بـــين الحـــق والأوهـــام - فرقـــا

إنمـــا الـــدنيا ســـرورٌ واكتئـــابٌ لُغزهـــا ينشـــد - فـــي التفكيـــر - عُمقـــا

فـــارحمي الـــزوج ولا تكـــوي الأمـــاني بســـعير الضـــيق ، أرجـــو منـــك رفقـــا

لـــيس فـــي الـــزوج ولا الأولاد عيـــبٌ شـــأنهم - والله - ممـــا قلـــتِ أرقـــى

هـــذه الـــدنيا كتـــابٌ فاقرئيـــهِ! فهمُـــه يحتـــاج آمـــاداً وأفقـــا

إنمـــا الزوجـــاتُ فـــي هـــذا ســـواءٌ! وأرى الفقـــه مِـــن الـــرحمن رزقـــا

وإذ طَبَّقـــتِ كـــان الأجـــر ذخـــراً! لـــيكنْ عيشُـــكِ للتشـــريع وفقـــا

واطرحـــــي عنـــــك زبـــــالاتِ عقـــــول رأت العـــــــيش ترانيمـــــــــاً وعِشـــــــقا

إن مَـــــن تفهـــــم هـــــذا - صـــــدقيني - تشـــــنق العمـــــر ومَـــــن تهـــــواه شـــــنقا

أريج التصابي (الحذاء الكلاسيكي)

(عندما تبتذل نفسها العجوز ، وتحاول أن تتقمص شخصية فتاة العشرين الساقطة ، فإنها تخسر وقارها واحترامها وهيبتها ، ويستهجنها أراذل الناس فضلاً عن الصالحين منهم! ومَن مِن الناس تستهويه عجوز متبرجة متزينة مستعطرة؟ إن الكِبَر له حكمه ، وإن الشيب له تجلته. وإذا لم تدرك كل عجوز ذلك ، فإنها لا تحتقر إلا نفسها! وعليها أن تتذكر أنها تعد أياماً تموت بعدها! وأنا هنا أناجي أريج التصابي أن يترفق بهذه العجوز التي آثرتْ - لحماقتها - أن تعيش في غير سنها! فأظهرت ما يزهد الناس فيه!)

أريـــــجَ التصـــــابي ترفـــــقْ بهـــــا ... ولا تقـــــض عُمـــــرك فـــــي حربهـــــا

ألا تســـــتحي ، يـــــا ربيـــــب الحيـــــا ... أراك تزخـــــــــرفُ عرقوبهـــــــــا

عجـــــوزٌ تمـــــرّق منهـــــا الحَـــــلا ... ونـــــام المشـــــيبُ علـــــى جيبهـــــا

ووجـــــــهٌ تفـــــــور تجاعيـــــــده ... وجيـــــدٌ تـــــدلى علـــــى صـــــدرها

وأمـــــــا القـــــــوامُ فعُرجونـــــــة ... كواهـــــا القتـــــامُ علـــــى قطبهـــــا

وعينـــــان فـــــي وجههـــــا غارتـــــا ... مـــــن الـــــدمع يقطـــــر فـــــي نحبهـــــا

وأمـــــراضُ هـــــذي العجـــــوز طغـــــتْ ... وحـــــار الأطبـــــاءُ فـــــي طبهـــــا

أراهـــــا تعـــــود لمـــــا قـــــد مضـــــى ... وليســـــت تتـــــوب إلـــــى ربهـــــا

عصـــــتْ فـــــي الشـــــبيبة ديّانهـــــا! ... وهـــــا هـــــي تعصـــــيه فـــــي شـــــيبها

فتلـــــبس نعـــــلاً لـــــه حـــــدوة ... وتلـــــبس ثوبـــــاً يغـــــصّ بهـــــا

لهـــــا فـــــي التبـــــرّج أســـــلوبُها ... ومكياجُهـــــا ضـــــجّ مـــــن عيبهـــــا

وأســـــنانها ودعـــــتْ فكّهـــــا ... وظهـــــرٌ تقـــــوّس فـــــي جنبهـــــا

وأصـــــباغها للبرايـــــا بـــــدتْ ... وفـــــاح الـــــدِهانُ علـــــى خِلبهـــــا

فتـــــــوبي ، فلســـــــتِ بمرغوبـــــــةٍ جمـــــالُ الكهولـــــة فـــــي توبهـــــا

ومثلـــــكِ فـــــي القبـــــر يبكـــــي دَمـــــاً علـــــى أنـــــه لـــــم يكـــــن نابهـــــا

أريج الذكريات

(كتب الأوزاعي إلى أخ له: (أما بعد ، فقد أحيط بك من كل جانب ، واعلمْ أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وأن يكون آخر عهدك به ، والسلام). كتب بعض السلف إلى أخ له يقول له: يا أخي ! يخيل لك أنك مقيم ، بل أنت دائب السير تساق مع ذلك سوقاً حثيثاً ، الموت متوجه إليك ، والدنيا تطوى من ورائك ، وما مضى من عمرك فليس بكار عليك إلى يوم التغابن . قال بعض الحكماء: (من كانت الأيام والليالي مطاياه سارت به وإن لم يسر). إن لكل إنسان نظرة للحياة تنبثق من نظرته واعتقاده. وكل منا غريب على أرض هذه الدنيا ويوماً سوف يرحل ويودعها وتبقى الذكريات بأريجها العذب! والتاريخ حافل بأريج الذكريات. قال الشيخ محمد بن عثيمين: (الدنيا ليست دار مقر ، بل هي دار ممر ، سريع راكبه لا يفتر ليلاً ولا نهاراً ، فالمسافر ربما ينزل منزلاً فيستريح ، ولكن مسافر الدنيا لا ينزل وهو دائماً في سفر كل لحظة فإنك تقطع بها شوطاً من هذه الدنيا لتقرب من الأخرة ، فما ظنكم بسفر لا يفتأ صاحبه يمشي ويسير أليس ينتهي بسرعة؟ بلى ولهذا قال الله سبحانه وتعالى (كَأَنَّهُم يَوْم يَرَوْنَهَا لَم يَلْبَثُوَا إِلَّا عَشِيَّة أَو ضُحاهَا). وقال الفضيل بن عياض: (المؤمن في الدنيا مهموم حزين ، ومن كان في الدنيا كذلك فلا هم له إلا التزود بما ينفعه عند العود إلى وطنه ، فلا ينافس أهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم ولا يجزع من الذل عندهم). وقال الحسن البصري: (المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها للناس حال وله حال). وقال ابن بطال: لمّا كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو مستوحش منهم إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال.هـ. عن عَبْد اللَّه بْن عُمَر رَضِي اللَّه عَنْهُمَا قَال أَخَذ رَسُوْل اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم بِمَنْكِبِي فَقَال: كُن فِي الْدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيْب أَو عَابِر سَبِيل! وَكَان ابْن عُمَر يَقُوْل: إِذَا أَمْسَيْت فَلَا تَنْتَظِر الْصَّبَاح ، وَإِذَا أَصْبَحْت فَلَا تَنْتَظِر الْمَسَاء وَخُذ مِن صِحَّتِك لِمَرَضِك وَمِن حَيَاتِك لِمَوْتِك. قال الطيبي: شُبه في هذا الحديث الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه. ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد. شاسع وبينهما أودية مُردية ومَفاوز مُهلكة وقطاع طريق ، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ، ثم عقبه بقوله إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح. (وعُد نفسك في أهل القبور)! والمعنى استمر سائراً ولا تغتر ، فإنك إن قصرت انقطعت وهلكت في تلك الأودية).هـ. فما أقسى الغربة المشفوعة بالابتلاء.)

غريـــــــــــبٌ زادُه الحمـــــــــــدْ وقـــــــد أودى بـــــــه الزهـــــــدْ

ويبكـــــــــي فرقـــــــــة الخِـــــــلْ ويشـــــــكو حُرقـــــــــة البُعـــــــد

يعـــــاني مـــــن أســـــى الحـــــزنْ ويرجـــــــو لحظـــــــة الســـــــعد

يحـــــــب الخيـــــــر ، والبـــــــرْ ومـــــــا مـــــــن خيـــــــره بُـــــــد

غريـــــــبٌ يبـــــــذل النفـــــــعْ عطـــــــاءٌ مـــــــا لـــــــه حـــــــد

أتـــــــى للبـــــــذل ، لا غيـــــــرْ يريـــــــد النصـــــــر مـــــــن غـــــــد

ولـــــــم يشـــــــبع مـــــــن الـــــــزادْ حيـــــــاة كلهـــــــا كـــــــد

قـــــــد اســـــــتغنى عـــــــن القـــــــومْ ولـــــــم يَمـــــــدُد لهـــــــم يـــــــد

وجمـــــــع يـــــــتقن الجهـــــــلْ ورهـــــــط يـــــــتقن الصـــــــد

يـــــــرد الحـــــــق بالســـــــوط ويغشـــــــى بـــــــاللظى الخـــــــد

عـــــــذابٌ كلـــــــه العـــــــيشْ وصـــــــقعٌ ظـــــــالم الحقـــــــد

وأرض مـــــــا لهـــــــا جيـــــــلْ شـــــــديد القصـــــــف كالرعـــــــد

يـــــــرد المـــــــارق الفـــــــظ ويمحـــــــو صـــــــولة الجحـــــــد

ويعطـــــــي الـــــــنفس والـــــــدمْ ويهـــــــوى ثـــــــورة الأسْـــــــد

فلـــــــم يرعبـــــــه مـــــــن صـــــــوتْ ويرجـــــــو ضـــــــمّة اللحـــــــد

ولكـــــــنْ جيلهـــــــا الـــــــوهمْ شـــــــبابٌ مـــــــا لـــــــه مجـــــــد

يـــــــداري خيبـــــــة العمـــــــرْ يحـــــــب الطـــــــيش عـــــــن عمـــــــد

ويهـــــــوى ســـــــقطة الظـــــــل كثيـــــــر الشـــــــكل والعـــــــد

لـــــــه ـ فـــــــي الشـــــــهوة ـ الســـــــبق جـــــــوادٌ إن رأى النهـــــــد

ويعـــــــوي إن رأى العُـــــــري أســـــــيرُ الشـــــــعر والقـــــــد

وقـــــــــيسٌ إن رأى الطيـــــــــفْ ويشـــــــــدو إن رأى (هنـــــــــد)

ويحبـــــــو إن دنـــــــا العشـــــــقْ كطفـــــــل بـــــــات فـــــــي المَهـــــــد

ويرغـــــــــو إن رأى الفلـــــــــمْ لـــــــــه الأفـــــــــلام كالشـــــــــهد

ويشـــــدو فـــــي دجـــــى الفســـــقْ وإن الفســـــــــــــق للـــــــــــــوأد

شـــــــبابٌ أكثـــــــر الســـــــكْر وخـــــــان العهـــــــد والوعـــــــد

أســـــــيفُ الصـــــــوت إن قـــــــالْ رقيـــــــعُ الفعـــــــل كـــــــالقرد

غريـــــــبٌ يطـــــــرق البـــــــابْ ويـــــــدعو القـــــــوم للرشـــــــد

يـــــــزكيهم بمـــــــا كـــــــانْ مـــــــن الأقـــــــوال والعهـــــــد

لـــــه ـ فـــــي الحـــــق ـ صـــــولاتْ يُجيـــــد الصـــــدع والـــــذود

وقـــــومٌ أشـــــهروا الســـــيف وقـــــالوا: كيـــــف يـــــا وغـــــد

فعـــــانى غربـــــة الهـــــدي وقاســـــى وطـــــأة النقـــــد

ونـــــادى ربـــــه الحـــــق وجلـــــى دمعـــــة الحمـــــد

الوحدة العربية: (6998). الأربعاء 29 من جمادى الآخرة 1416هـ. 22 من نوفمبر1995م

أريج القرنفل

(السفر قطعة من العذاب. هكذا صرح النبي – صلى الله عليه وسلم –. وكان السفر قطعة من العذاب لما يعانيه المسافر من آلام السفر وعذاباته الجسام ومفاجآته الجمة ، ليس هذا فقط ، بل الذين فارقهم المسافر من الذين يحبونه ، حيث يحزنون عليه حزناً شديداً. فالسفر معاناة لكل من الطرفين: المسافر ومحبيه. والأصل أن تكون في السفر رفقة تعين على مثل هذه المواقف والمشاعر! فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال: قال رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم -: (لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ، ما سار راكب بليل وحده). رواه البُخَارِيُّ. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم – قال: قال رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم -: (الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب). رواه أبُو دَاوُدَ التِّرمِذِيُّ والنسائي بأسانيد صحيحة. وقال الترمذي حديث حسن. وعن أبي سعيد وأبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما – قالا: قال رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم -: (إذا خرج ثلاثة في سفر ، فليؤمروا أحدهم). وهو حديث حسن رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ بإسناد حسن. وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم - قال: (خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً عن قلة). رواه أبُو دَاوُدَ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. والقرنفل الذي أعني في عنوان هذه القصيدة ، رمز إلى ثمرة أي زواج (الأطفال). فلقد كان من قدر الله تعالى أن سافر الزوج أبو الطفلتين ، وطالت غربته إلى حين. ثم اشتاق إلى الزهرة الأم والقرنفلتين (طفلتيه). ثم زادت لوعة الشوق. فدعا الله عز وجل أن يجمعه بهن: عاجلاً غير آجلاً. فلما أن كان ما تمناه ها هو ذا يعود فيحملهن جميعاً على الرحيل ، ويضطرهن إلى الفراق. فانفعلت بالموقف وصغته شعراً ، رغم أني على عادة من عرفتهم مجعول عندهم على هامش الأحداث والأحوال! فكان أريج القرنفل عزائي في هذا الموقف! وأوصي كل مسافر أن يوالي أهله وأقرباءه ومن يمت لهم بصلة بالاتصال والمكاتبة على الأقل ، إذا تعذر اللقاء والسفر إليهم ، فهذا أضعف الإيمان!)

يـــا صـــاح قـــد طـــال العنـــاءْ والحـــــق غـــــاب ولا لقـــــاءْ

فارقـــــتَ أهلـــــك مُكرهـــــاً مـــــن بعـــد أن كنـــت العَـــزاء

وكـــــذا اغترابـــــك عنـــــوة ويزيـــد فـــي اللقيـــا العنـــاء

عجبـــــــاً لأمـــــــرك كلـــــــه أنـــــا حـــــائرٌ فـــــي الادعـــــاء

وتقـــــــول مشـــــــتاقٌ إليـــــــ ـــــهم ، أنـــــت مِـــــن هـــــذا بَـــــراء

أتشـــــم مـــــن هـــــذا القرنـــــ ـــــفل عطـــــره؟ ذاك الهـــــراء

حتـــــى إذا جـــــاؤوك رحـــــ ـــــت تـــــردهم ، وبـــــلا حيـــــاء

وأراك تختـــــــــرع اللجـــــــا ج ، ولا تـــــرى لهـــــمُ البقـــــاء

النـــــاسُ تمســـــك بالصغيـــــ ـــــر تضـــــمه ، فهـــــو البهـــــاء

وتـــــــــدلل الأطفـــــــال دو مـــــاً - بارتيـــــاح - والنســـــاء

وتـــــــــداعب الأولاد تـــــــأ خـــــذهم إلـــــى حيـــــث الصـــــفاء

أمـــــا القســـــاة قلـــــوبهم فعيـــــالهم رهـــــنَ الفنـــــاء

أيطيـــــب عيشـــــك فـــــي الخـــــلا؟ أتـــــرى الســـــعادة فـــــي الخـــــلاء؟

أتحـــــب كـــــل رقيعـــــة؟ أتحـــــب إقبـــــال المســـــاء؟

ولـــــك المواعيـــــد الكثيـــــ ـــــرة ، بـــــات شـــــيمتك الوفـــــاء

وإذا نصـــــحت فـــــلا اســـــتما ع ، ولا اســـــــــتجابة أو ولاء

وأراك تســـــــعى للضـــــــيا ع ، بـــــلا تـــــروٍّ ، فـــــي خفـــــاء

لكـــــنْ علانيـــــة تسيـــــ ـــــر ، ولا تراعـــــي مِـــــن إخـــــاء

كـــــم ذا أعاتـــــب فيـــــك عقـــــ ـــــلاً غائبـــــاً ، وبـــــلا ريـــــاء!

لكنمـــــا أحرقـــــت كـــــ ـــــل ورودنـــــا ، حتـــــى الحُـــــداء

ومشـــــيت وحـــــدك للظـــــى بـــــالله: أنـــــت ومـــــا تشـــــاء

يـــــا صـــــاحبي: إن القرنـــــ ـــــفل فـــي يمينـــك كالضـــياء

حـــافظ عليـــه ، وصُـــنه مـــن كيـــــدٍ يُـــــدبّره الغفـــــاء

وأنـــــا نصـــــحتُ ، وإنْ تكـــــنْ مِـــن خلتـــي فـــدع الغبـــاء

جريدة الوحدة العربية 6 أبريل 1996م

استعطاف فوق الوصف!

(أساء الخليفة المأمون معاملة زوج أبيه هارون الرشيد زبيدة ، وذلك بعد توليه الخلافة. وساءت العلاقة كذلك مع ابنها الأمين. فأرسلت إليه برسالة تستعطفه فيها ، وتناشده الرحمة والحِلم والأناة. وكان من بين سطور رسالتها: (تذكر أيها الخليفة مَن لو كان حياً اليوم لكان شفيعي عندك) ، وأضافت بعض العِبارات التي جعلته يَعدلُ عن منهجه في المعاملة عندما قالت: (أما إنني أمك وإن كنت زوج أبيك فلي حق الأم التي حرّمها الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم - تحريماً أبدياً! وإن لم أكن كذلك فلي حق عامة نساء الرعيّة ، فأنا من رعاياك أيها الخليفة. فاختر لنفسك المقامَ الذي تريد يوم يبعث الله الخلائق! وإني لجاعلة بيني وبينك الولي الحق – عز وجل -. فرقّ قلبه لها ، واستجاب لطلبها بعدما دمعتْ عيناه ، وطلب من جلسائه أن يتركوه ساعة. يترجم لها الكاتب العراقي الكبير الأستاذ عبد الواحد باش أعيان العباسي في مجلة الرسالة (العدد 984) فيقول ما نصه: (لينحن التاريخ برأسه إجلالاً لكثير من النساء النوابغ ، اللواتي سجلن أعظم الأعمال والمفاخر في صحائفه ، وللمرأة العربية نصيبٌ كبيرٌ في مفاخر التاريخ وروائعه ، فمنهن الملكات الحازمات اللائي رفعن ممالكهن للسؤدد والرفعة ، ومنهن المحاربات البواسل ، ومنهن الشواعر والأديبات ، ومنهن من سجلن أعمال الخير والإصلاح في كثير من مرافق الحياة. ومن أشهر هؤلاء النساء النوابغ وأعظمهن أعمالاً للخير واهتماماً في الإصلاح والتعمير هي الملكة العباسية الهاشمية السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد وأم الأمين وبنت جعفر بن (أبي جعفر المنصور). ولدت سنة 165 هجرية في أحضان العز ومهد الدلال ، وترعاها قلوب بني العباس ويحيطها حبهم ورعايتهم ولا سيما جدّها الخليفة الحازم أبو جعفر المنصور وكان يؤثرها بعنايته وحبه. وهو الذي سمّاها زبيدة لمَا رأى من نعومتها وبياض بشرتها ، وقد كانت تجمع إلى الجمال الباهر والأدب العباسي السامي عقلاً كبيراً وذكاء نادراً وعلماً وأدباً كبيرين. وفي خلافة عمها المهدي زفت إلى ابن عمها هارون الرشيد ، فكانت ليلة زفافها من الليالي المشهورة في بغداد يوم ذاك بالروعة والبهاء والفرح وقد نثرت اللآلئ في جنبات طريقها على البسط الموشاة بأسلاك الذهب. وقد ألقى عليها من غالي الجواهر واللؤلؤ ما أثقلها وعاقها عن السير ، فكانت عند زوجها وقد استأثرت بقلبه وخلص لها من دون جواريه وسراريه اللواتي يملأن قصره ، وقد شغف بها الرشيد ، واطمأن إلى رأيها وتدبيرها وكمال عقلها حين أصبح خليفة فأخذ يسترشد برأيها في حل المعضلات من أمور الدولة الإسلامية في ذلك العصر

الذهبي ، وأطلق يديها في بيت المال تنفق ما تشاء ، وقد أنفقت أموالاً عظيمة في الإصلاح والخيرات ، تلك الأعمال التي خلدت اسمها بين أعظم نساء العالم كرماً وخلقاً وشرفاً ، وسبقت من تقدمها من نساء الإسلام في الأعمال. ولقد قيل إنها أنفقت فيما ابتنت في طريق مكة من مساجد ومنازل ومشارب مليوناً وسبعمائة ألف دينار زيادة على ما أنفقته (ويقدّر بأكثر من مليون دينار) حين أوصلت الماء إلى مكة في الحجاز من العين المعروفة بعين زبيدة ، فقد كان المكيون والحجاج ينقلون الماء من مسافات بعيدة مضنية لشربهم وريهم وسقي حيواناتهم ، وكان يتكلفون بذلك ويجهدهم ، فلما حجت الملكة المصلحة السيدة زبيدة أمرت بإحضار المهندسين والعمّال وأن يقدروا كلفة العمل وما يتطلبه من المال فبلغ مبلغاً كبيراً استثقله خازنها ، فقالت كلمتها الخالدة: (اصرف ولو كلفتك ضربة الفأس ديناراً) فلم تزل حتى تم لها ما أرادت ووصل الماء إلى مكة من مسافة اثني عشر ميلا في أرض وعرة المسالك. ولا زال منذ عهدها إلى اليوم. ولها أعمال أخرى لا تقل عما تقدم فخراً ومنفعة ؛ فقد ابتنت المساجد الكبيرة الواسعة في أطراف بغداد ليتعبد فيها المسلمون ، فابتنت مسجداً قبالة دار الخلافة يسمى مسجد زبيدة ، وآخر في أراضيها وأملاكها الخاصة المعروفة بقطيعة أم جعفر ، وثالثاً بين باب خراسان ودار الرقيق ، ورابعاً البيت الذي ولد فيه الرسول بمكة ويسمى دار ابن يوسف ، وكانت إلى كل هذا توزع العطايا والهبات على الفقراء والمحتاجين والأيامى ، كما كانت لا تتردد في مساعدة ذوي الحاجة من كبار رجال الدولة والمملكة. ولقد كانت أما رؤوماً تحنو على ابنها الوحيد محمد الأمين وتعني به عناية كبرى وتحبه حباً جماً ، فمن ذلك ما رواه خلف الأحمر وكان قد دعاه الرشيد لتدريس ابنه الأمين يقول: جاءتني جارية يوماً برسالة من أم جعفر (زبيدة) ، تعزم عليّ بالكف عن معاملته بالشدة في تعليمه وتأديبه وأن أجعل له وقتاً لاستجمام بدنه ، فقلت: الأمير قد عظم قدره وبعد صيته ، وموقعه من أمير المؤمنين ومكانه من ولاية العهد لا يحتملان التقصير ولا يقبل منه الخطل ولا يرضى منه الزلل في النطق والجهل بالشرائع والعمى عن الأمور التي فيها قوام السلطان وإحكام السياسة! فقالت: صدقت غير أنها والدة لا تملك نفسها ولا تقدر على كف إشفاقها. وعلى ذكر ابنها الأمين ، فإنه لم يكن بين خلفاء الإسلام من كان أبوه وأمه من بني هاشم غير علي بن أبي طالب وابنه الحسن والأمين بن الرشيد! وكان لها قصور عديدة جميلة تتناسب مع مكانة الملكة الشابة ، منها قصر السلام وقصر القرار وغيرها في ضيعاتها وأملاكها الواسعة. وكانت على جانب كبير من الكرم والسخاء فيقول المسعودي: (كتبت مرة تسأل أبا يوسف (رئيس القضاة في بغداد) تستفتيه في مسألة فأفتاها بما أوجبت الشريعة وكانت الفتوى مما يوافق مرادها ، فأكرمته بحق من فضة فيه ألوان من الطيب (الروائح) وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه

دنانير وغلمان وتخت فيه ثياب وحمار وبغل. . . الخ). وذكر بعض المؤرخين أن لزبيدة يداً كبرى في نكبة البرامكة ، فقد كانت تخشى من جعفر البرمكي على ابنها الأمين ، وكان يقوم بأمر المأمون في ولاية العهد. ولكن في وصيتها التاريخية لقائد جيش الأمين علي بن عيسى حين خرج بجيشه يريد محاربة المأمون وأسره ، ففي تلك الوصية الخالدة تظهر النفس الكبيرة التي تتنزه عن الدنايا والقسوة الأحقاد وقد قالت له: (يا علي إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي فإنني على عبد الله (المأمون) مستعطفة مشفقة لما يحده عليه من مكروه وأذى ، وإنما ولدي ملك نافس أخاه في السلطان ، فاعرف لعبد الله حق ولادته وأخوته ، ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله إذا ركب وإذا شتمك فاحتمل). وكانت على جانب كبير من الآداب والأخلاق كما كانت أديبة بارعة وشاعرة حساسة).هـ. ويضاف إلى ذلك كله أنها كانت شاعرة مجيدة ، فلقد وقعتُ على قصائد لها في كتب المغازي والسير والتراجم ، فألفيتها شاعرة عملاقة! فحاولتُ أن أصوغ رسالة (زبيدة العبّاسية) شعراً. في استعطاف المأمون لأن يرجع إلى سالف عهده من المعاملة الرقيقة الطيبة! وأن يُراعي مكانها ومكانتها! وأرجو أن أكون قد وُفقتُ في وصف شعوري - حيال رسالة زبيدة بنت جعفر - شعراً!)

ألا إنني أهدي إليكَ تحيتي ... وأعرضُ ما عندي ، وأشرحُ قِصتي

وشكوايَ – بعد الله – أرفعُها إلى ... هُمامٍ يُواسيني ، يُحققُ مُنيتي

ألا إنه حقاً تسامى اعتزازهُ ... فأمسى أبياً بافتخار وعِزة

وبالمجد وافانا ، وغطى ديارنا ... فقد خصّه المولى بأرقى مكانة!

رعى الله أوطاناً حَكمتَ ربوعَها ... ووفقك المولى لنصر الشريعة

أعرني سماعاً تستمي فيه قصتي ... فإني افتقدتُ اليومَ أهلاً لنصرتي

ألا يا وليَ الأمر فينا وردْأنا ... تفضّلْ على ثكلى استعانتْ بمُخبت

تبثك نجواها ، وتُزجي احترامَها ... وإنك يا (مأمونُ) صاحبُ نخوة!

تذكرْ عظيمَ القدر لو كان بيننا ... لجلى غِشاواتٍ تُبيّن حُجّتي!

حباني - مِن المجد التليد - أصوله ... وضحّى كثيراً كي يرى نورَ هيبتي

وعلمنـــــــي أنْ لا أعـــــيش ذليلـــــة ومَـــن كـــان يقـــوى أن يســـبّب ذلتـــي؟!

وهـــل مَلِـــكُ الـــدنيا يُهَتّـــك عِرضُـــه؟ ومَـــن ذا الـــذي يُـــزري بجـــاهِ (زبيـــدة)؟

وهـــل كـــان مثلـــي يُســـتهان برأيهـــا؟ ومَـــن ذا الـــذي يقـــوى علـــى ردّ كِلمتـــي؟!

وهـــل كـــان مثلـــي تُســـتباحُ رخيصـــة؟ ومَـــن ذا الـــذي يغتـــال فـــي النـــاس بســـمتي؟

لـــذاقوا جميعـــاً مِـــن لظـــى الشـــر حِصّـــة ومِـــن كيـــد أنثـــى حِصـــة بعـــد حصـــة!

فـــإن لـــم أكـــنْ أمّـــاً لأزكـــى خليفـــةٍ فـــزوجُ أب لـــي واجبـــي بعـــد حُرمتـــي!

وإلا فـــإني مـــن رعيتـــك التـــي ستُســـألُ عنهـــا يـــوم بعـــثٍ وحســـرة

ســـلامٌ - مـــن المـــولى - عليـــك ورحمـــة وأجعـــلُ هـــذا فصـــلَ قـــولي وخِتمتـــي!

استعلاءٌ في دنيا البهتان

(ذهب ليدرس التربية الإسلامية ، فابتلي بالنساء ، وكان يأمل أن تتحقق أمنيته ، فيدعو ويربي وينشئ ويعلم ، وخاصة أن هؤلاء النسوة أغلبهن أمهات أولاد. فكانت الكارثة التي هي قاصمة الظهر ، عندما وجد الشرط الذي أخذ عليهن قد بدأ في التغير شيئاً فشيئاً. ذلك أنه اشترط الحجاب الكامل ، واشترط أن لا تكون هناك عطور ولا ميوعة ولا خضوع بالقول بالمرة! لكن سرعان ما انتفضت هذه الشروط ، فوجد نفسه الأستاذ أمام مفاتن وحرمات وروائح وزينات. وزاد حبات الطين بلة طلبُ البعض بأن يحكي الأستاذ بعض الحكايات (والسوالف) فأبى ، فكانت منهن التعليقات السخيفة والاستهزاء به وبلحيته وبأسلوبيته وحزمه وتمسكه. مما حدا به - في النهاية وبعد أيام عدة من استلام الوظيفة - أن يصر على الاستقالة رغم حاجته للمال. فساومته المديرة سائلة إياه الصبر والاحتساب ، وأفهمته أن وجوده أفضل من وجود غيره من الذين يسيل لعابهم لمثل هذا المكان. فاستعصم استعصام الصديق يوسف بن يعقوب - عليه وعلى أبيه وعلى نبينا محمد صلوات الله وسلامه – وعقب بقوله: وماذا أكسب إن خسرت آخرتي وعمّرت دنياي هذه؟ فقبلت المديرة استقالته آسفة. وخرج كأنه ولد في هذه اللحظة فقط على حد تعبيره لي. خرج من هذا المأزق لأنه يخشى على نفسه الفتنة والميل إلى الجاهلية والركون إلى ساقطات قد تؤدي التساهلات معهن إلى السقوط في أتون الرذيلة! وبخاصة أنه لا زاجر من دين أو عقيدة ، ولا رادع من أهل وعشيرة ، ولا وازع ديني قوي يحول دون ذلك! بل السمت العام هو الانحطاط والتردي والسقوط! وكان ذلك الترفع من هذا المعلم شيئاً تستهجنه الفطر الغوية والهمم الحقيرة والنوايا الخبيثة بالطبع! والحقيقة أن المعلم كان واهماً في تشخيصه للحالة: حيث إنه كان يزعم أن المرأة عندما تكون أم أولاد تكون أحرص على العلم والتعلم والفقه والتفقه في العموم والغالب. فإذا به يكتشف أن الفتاة في مقتبل العمر في الغالب الأعم أحرص على العلم والتعلم والفقه والتفقه. فكانت مفاجأة عجيبة ، أربكت المشهد ، وسربلت الحسابات! فكتبت أحيي المعلم الشيخ عبد المنعم عبد المبدي عام 1996م على اعتصامه بالله سبحانه ، وعلى ترفعه عن الرضوخ للإغواء وتأبّيه عن الركون إلى الإغراء هذه القصيدة ، فلقد حكى لي قصته هذه بنفسه.)

يـــا ســـراجاً أردى غمـــوم الطريـــقِ ... يـــا وفيّـــاً وفـــي بعهـــدٍ وثيـــقِ

إنـــه الاســـتعلاءُ يرفـــع قومـــاً ... عـــن حضـــيض البُهتـــان رغـــم الضـــيق

كـــم يـــذرّ الأنـــاتِ كـــل عفيـــفٍ! ... ويُقاســـي - فـــي العـــيش - كـــل شـــفيق

كـــم يلـــوكُ الـــويلاتِ كـــل تقـــي! ... ويُعـــاني مـــن عاديـــات الطريـــق

ويُقاســـي - فـــي الجاهليـــة - عبـــدٌ ... قـــد رأى - فـــي القـــرآن - خيـــر صـــديق

هكـــذا الـــدنيا بالنقيضـــين عجّـــتْ لتّهـــا حـــالُ النـــاس لـــتّ الســـويق

جـــاهليٌ يحيـــا بكـــل انحـــلال وعلـــى التقـــوى عـــاش كـــل صـــدوق

هـــازلاتٌ يـــبغْن دينـــا وتقـــوى كـــل أنثـــى تهـــوى اصـــطحاب الرفيـــق

وتقيّـــاتٌ سَـــمتُهن التســـامي عـــن دنايـــا تجـــري دمـــاً فـــي العـــروق

أيهـــا الخـــل المســـتبين طريقـــاً شمسُـــه لاحـــتْ بعـــد عـــذب الشـــروق

مـــا يُـــردن الغـــاداتُ غيـــرَ التـــدني ولهـــن فـــي الأســـر بعـــضُ بريـــق

قـــد جعلـــن الإســـلام خلـــف ظهـــور وجـــريْنَ خلـــف الســـراب العميـــق

لـــم تـــذق إحـــداهن طعـــمَ التـــزام ولهـــذا ذاقـــتْ لهيـــب الحريـــق

جـــرّهن نحـــو الضـــياع رقيـــعٌ بغنـــاءٍ عـــذب الأداء رقيـــق

ورياضـــيٍّ بـــالفجور تحـــدى باعتـــدادٍ - يَســـبي العيـــون - رشـــيق

وكـــذا للفنـــان أخـــذٌ وجـــذبٌ فحـــلا للســـاقطات طيـــفُ المُـــروق

فانـــدفعنَ - نحـــو الهـــوان - ســـبايا وانحـــدرنَ إلـــى الضـــلال الســـحيق

وســـخرنَ مِـــن الرشـــاد طـــويلاً وفـــررنَ مـــن الصـــلاح الوريـــق

والتمســـنَ فـــي التيـــه كـــل كمـــال فـــانجررنَ إلـــى الســـقوط الأنيـــق

فـــاقمَعنْ شـــوقَ المفلســـاتِ ، وجاهـــدْ واجعـــل الـــذكر العـــذب خيـــر شـــقيق

واذبـــح الـــدينار الـــذي لا يســـاوي ذرة ثكلـــى مـــن هـــواء الشـــهيق

إن عبـــداً يعبـــدُ الهـــوى لـــذليلٌ! بـــئس هـــذا مـــن مســـتريب غريـــق!

إشاراتٌ غالية الثمن

(إلى كل متزوجة تعشق على زوجها وتخون أمانتها وتتبع خطوات الشيطان حتى تسقط في الإباحية والرذيلة ، هاتكة بذلك الستر الذي بينها وبين الله تعالى ، تقول الدكتورة إلهام شاهين أستاذة العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر: (لقد وردت الآيات التي تحذر من الخيانة بعدة سياقات ، فمنها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُور) ، وأيضاً يقول تعالى ذكره: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) ، والمعنى: (وإما تخافنَّ يا محمد من عدوٍّ لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك ، وذلك هو الخيانة والغدر. فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء. يقول: فناجزهم بالحرب ، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنَّك قد فسخت العهد بينك وبينهم ؛ بما كان منهم من ظهور آثار الغدر والخيانة منهم ، حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب ، فيأخذوا للحرب آلتها ، وتبرأ من الغدر. كما أن الخيانة تذهب البركة وتعجل عقوبتها فى الدنيا قبل الآخرة للخائن وعن أنس بن مالك قال: (إذا كانت في البيت خيانة ذهبت منه البركة). وعن خالد الربعي قال: كان يقال: (إنَّ من أجدر الأعمال أن لا تؤخِّر عقوبته ، أو يعجل عقوبته ، الأمانة تُخان ، والرحم تُقطع ، والإحسان يُكفر).هـ. وإنه لأحرى بكل خائنة ألا تستمر في خيانتها ، بل تطلب الطلاق من زوجها ، وتتزوج من الصعلوك زير النساء هذا الذي عشق امرأة في عصمة رجل! أوَلم يجد إلا هذه الهازلة؟ إنها كما عشقت على زوجها يا صعلوك ، يا تافه ، يا سفيه سوف تعشق عليك ، وهكذا دواليك! ذلك أن العشق مرض يصيب النفس المنفلتة من عقال القيم والأخلاق والمبادئ! أعني العشق المحرم! ولست أعني العشق المباح الذي يكون بين الزوجين المتحابين! العشق مرض عضال ذكره الإمام ابن القيم – رحمه الله – واستفاض في الحديث عنه تشخيصاً وعلاجاً! وذلك في كتابه القيم: (الطب النبوي) ، فاذهب يا هذا وطالع تشخيص مرضك وعلاجه قبل أن يدركك الموت ، وأن تمارس العشق المحرم! وأنت أيتها الخائنة ضعي حداً لعشقك المحرم لأنك في عصمة زوج ، وأرى خيانتك لزوجك من أعتى أنواع الخيانات ، لأنها تمهد الطريق إلى الزنا أو الجنون كما قال ابن القيم! فهل تسرك نفسك مجنونة أو زانية؟! وتقول الدكتورة ملكة زرار ، الداعية الإسلامية وأستاذة الشريعة الإسلامية: (الخيانة هي عدم نصح صاحب الأمانة بتضييعها والغدر بصاحبها الذي يعتقد أن من ائتمنه سيحفظ أمانته. ففي لسان العرب لابن منظور: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح ، خانه يخونه خوناً وخيانة وخانة ومخانة. والخيانة: الغدر وإخفاء الشيء ، ومنه: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ. وكان عليه الصلاة والسلام يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع

فإنه بئس الضجيع ، ومن الخيانة فإنها بئست البطانة. خرّجه النسائي عن أبي هريرة. وأضافت زرار ، من صدرت منه خيانة ، فالواجب عليه أن يتوب إلى الله توبة صادقة ، ومِن صدْق توبته رد الحق إلى صاحبه. قال تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى... ونزلت هذه الآية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله: (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) لما أبى التوبة مَن أبى منهم ، وهو طعمة بن الأبيرق ، ولحق بالمشركين من عبدة الأوثان بمكة مرتداً ، فالواجب على الزوجين كليهما أن يتقيا الله تعالى وأن يتحفظا مما حرمه الله وأن يستغنيا بالحلال الطيب عن الحرام الخبيث).هـ. لا شيء يصلح به الإنسان في حياته الدنيا إلا الحلال المشروع! ولقد كانت قصيدتي هذه ترجمة لقصة حقيقية أعرف أصحابها معرفة وثيقة ، وحاولت الإصلاح نسبياً ، ولكن العشق المحرم من جانب الحرم غير المصون وغير المحترم حالت بيني وبين الإصلاح التام بينها وبين زوجها! وعندما طرقتُ باب العشيق الوبش المرذول وجدته لا يبالي مطلقاً! ورحتُ أخوفه بالله تعالى ، ولكن سلطان العشق كان أقوى من وازع الدين! ذلك أن ضعف العقيدة والتوحيد لا يجعل القلب يستقيم على طريق الهداية! فاحترتُ عمن أكتب قصيدي؟ هل أكتب عن العاشق المرذول السفيه الذي تعلق قلبه بامرأة متزوجة وهو يعلم؟ أم أكتب عن الزوج الغافل الذي لم يستطع أن يجعل زوجته عاشقة له وحده؟ أم أكتب عن الساقطة الفاشلة المنحلة المتهتكة التي عشقت على زوجها؟ وأخيراً – وبعد تفكير عميق – استقر الرأي على الكتابة عن هذه الزوجة مُحباً لها طريق التوبة ومُرغباً جداً في الإنابة والتوبة النصوح إلى الله تعالى ، وحمل النفس على ترك الخيانة! ومن هذا المنطلق أقول:)

لـــيس شـــيءٌ مثـــلُ الوَفَـــا للعشـــيرِ ... نـــورُ دربٍ يـــأتي بكـــلِّ ســـرورِ

كيـــف تَرضـــى قَـــبحَ الخيانـــة زوجٌ؟ ... كيـــف تحيـــا فـــي ظِـــلِّ وكـــرٍ حقيـــرِ؟

تعـــس العشـــقُ ، كـــم لـــه مـــن قتيـــلٍ! ... وجَـــواه يجتـــاح نـــورَ الضـــميرِ

كـم علـى دربِ العشـقِ كـم مـن ضـحايا! ... زعمـــوا العشـــقَ كـــالفراشِ الـــوثيرِ

وهْـــو نـــارٌ تُـــودي بكـــل عزيـــزِ ... وعـــذابٌ يُفضـــي لعـــيشٍ مريـــرِ

عشـــقتْ هـــذي ، ثـــم تلـــك تـــدنّتْ ... ثـــم أخـــرى تعرقلـــتْ فـــي المســـيرِ

ولهـــذي فحـــيحُ أفعـــى تَلـــوتْ ... ولتلـــكَ اللهـــاث خلـــف الزفيـــرِ

بيئـــة فـــي وحـــل الرذيلـــة غاصـــتْ والضـــياعُ والضـــنك أشـــقى مصـــيرِ

أهِ مـــن أوحـــالٍ تـــروحُ وتغـــدو وأيـــامى يُجـــدْنَ فَـــنَّ الفجـــورِ!

لا تخـونـــي ـ بـالله ـ زوجًـــا وبيتًـــا جنبينـــا أوارَ هـــذا الســـعيرِ

والعفـــاف ـ إليـــك يســـعى ـ حثيثًـــاً والتســـامي بالـــدين أقـــوى ظهيـــر

واصْـــحَبِي ربـــاتِ الهُـــدى والمَعـــالي وعلـــى أهـــل الفســـقِ والـــدُعْرِ ثـــوري

أنـــت – بـــالتقوى ـ خيـــرُ زوجٍ وأهـــلٍ والفـــؤادُ إذا اتقـــى فـــي حبـــورِ

فـاهجري العشـق ، وانـدمي، واسـتقيمي واخلعـــي أثـــوابَ الخنـــا والســـفورِ

صـــدّقيني ، وجرّبـــي ، واسْـــتفيقي وابتغـــي مرضـــاة الحلـــيم الغفـــورِ

أشلاء وأشياء

(إن فِئاماً من الناس ينشدون النصر والتمكين والعز ، ويكتفون بالأحلام والطموحات والتطلعات والآمال. وفي ذات الوقت لم يبذلوا أسباب هذه الآمال والطموحات والتطلعات ، فإنني أعتبر هذه الفئام من الناس حمقى ومغفلين. والأشلاء والأشياء التي تتناولها القصيدة ـ التي أقدم لها ـ تمحْور وتبلور هذا الهدف. كم شيّعنا إلى المقابر أحباباً وأصحاباً ومعارف ، فما اعتبرنا بما نزل بهم ، ولا اتعظنا من الموت ، وكفي به واعظاً. وكم رأينا أصحاب هذه الدنيا يجتهدون ويكدّون ويكدحون ، ليحققوا آمالهم فيها ، ويكون لهم ما يطمحون إليه وما يأملون. وفي ذات الوقت نرى أصحاب الحق يكتفون فقط بالآمال والأحلام والتوقعات. ويدّعون أنهم ذوو طموحات وأمان ، ثم ها هم أولاء لا يأخذون في الحياة بأسباب تحقيق هذه الطموحات ولا تلك الأماني. إنه لا يستحق أن يعيش من لا أمل له ، وأحمق منه من كانت عنده الآمال والطموحات لكنه لا يعمل لتحقيق هذه الآمال وتلك الطموحات! ورحم الله الشافعي إمام المذهب إذ كان يكثر من قوله: (أنا إن عشتُ فلستُ أعدم قوتاً ، وإن مت فلن أعدم قبراً! ففيم الخوف والحرص والجزع؟) إن الإنسان لا يعيش إلا مرة ، ولن يموت يوم يموت إلا مرة ، وإن حياته ومماته بأمر الله سبحانه وتعالى. والحياة في سبيل الدين والموت عليه أفضل من الحياة في سبيل الدنيا والموت عليها. وإذن فليحي الموحد مرة واحدة ، وليمت مرة واحدة ، ولتكن هذه وتلك في سبيل دينه وعقيدته ، وفي (الإصابة في تمييز الصحابة 31/3 والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف 48/3) ما نصه بتصرف زهيد: (لقد رأى هذه اللحظات عمير بن الحمام في غزوة بدر بأم عينه عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لا يقاتل أحد هؤلاء القوم اليوم مؤمناً محتسباً فيقتل مقبلاً غير مدبر إلا دخل الجنة فقال عمير رضي الله عنه: يا رسول الله أما بيني وبين دخول الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، قال: بلى. وكانت في يده تمرات يأكلها ليتقوى بها ويعيش ويتجنب الجوع والأسقام. إنها لحياة طويلة أن يقضيها في أكل التمرات والجنة ببهائها وزينتها ولذائذها وحورها العين وهي محل تنزل رحمات الله ورضوانه تنتظره! فألقى بالتمرات وكسر قراب سيفه لأنه لا مجال لإغماده فيه ثانية ، فكان له ما أراد وما أخبره به الصادق المصدوق.)هـ. ويصدّق ذلك كله قولُ الله: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتيَ لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). وإذن فحياة المسلم الفذ يجب أن تكون لله رب العالمين ، وموته يجب أن يكون في سبيل الله! وإذا كان ذلك كذلك فقد أفلح جداً!)

فـــــي الـــــدرب أشـــــلاء الجيـــــادْ وكأنهـــــــا ظـــــــل الجمـــــــادْ

كيـــــــف انشـــــــغلتُ بـــــــآهتي ... يـــــا نفـــسُ مـــــن بعـــد الحيـــاد؟

حتـــــى متـــــى نحيـــــا ويقـــــ ... ـــــتلنا التـــــــرنم ، والحِـــــداد

ودماؤنـــــــــا ، وطيوفنـــــــــا ... بالكـــــــاد يشـــــــربها الجـــــراد

ونبيـــــــت فـــــــي آمالنـــــــا ... أســـــــرى يُعرقلنـــــــا الفســـــاد

ونجمِّـــــع الأمـــــوال ، نحـــــ ... ـــــسب أنهـــــا نعـــــم العمـــــاد

ونرقَّـــــع الـــــدنيا بديـــــ ... ـــــن مليكنـــــا ، أيـــــن الرشـــــاد؟

وهنـــــاك مـــــن أبنـــــاء جلـــــ ... ـــــدتنا كثيـــــرٌ فـــــي الجهـــــاد

هـــــم يغســـــلون العـــــا ... ر ، رغـــم نعاســـنا ، نعـــم العِبـــاد!

ودمُ الشـــــهيد علـــــى البطـــــا ... ح ، كمـــا الســـنا ، يُزْكـــي الفـــؤاد

والـــــروح للقيـــــوم طـــــا ... رت ، تحتفـــــي ، يـــــا للســـــداد!

والجســـم عـــاد إلـــى الثـــرى ... والأجـــرُ لـــيس لـــه نفـــاد

وتحقـــــق النصـــــر الـــــذي ... كـــــان المؤمـــــل ، والمـــــراد

والشـــــعر أحيـــــاه الصـــــدى ... أبـــــداً ، ولـــــم يخـــــبُ المِـــــداد

والســـــاحة امـــــتلأت لهيـــــ ... ـــــباً مـــــن عراقيـــــب الجيـــــاد

والكـــــون زف البُشريـــــ ... ـــــاتِ ، مُغـــــرداً يُقـــــري الـــــبلاد

والـــــنفسُ بيعـــــتْ بعـــــدُ - بيـــــ ... ـــــع الشـــــيء - فـــــي هـــــذا المـــــزاد

ونقـــــدّم الشـــــهداء يـــــو ... مـــــاً بعـــــد يـــــوم ، والعتـــــاد

تـــــا الله ، مـــــا نصـــــرٌ يُحقـــــ ... ـــــق بالأمـــــاني ، والزنـــــاد

ويـــــح الأمـــــاني ، والـــــرؤى هـــــذي الأمـــــاني كالرمـــــاد

النصـــــر تصـــــنعه الحنيـــــ ـــــفة والرجولـــــة ، والجـــــلاد

والنصـــــر تعبئـــــة النفـــــو س بســـــالة ، تعـــــسَ الرقـــــاد!

والنصـــــرُ فـــــوزُ المـــــرء بالـــــ ـــــجنات فـــــي يـــــوم المعـــــاد

هـــــي موتـــــة ، ســـــيموتها الـــــ إنســـــان فيمـــــا الإبتعـــــاد؟

مـــــا أشـــــرف الأشـــــلاء تهـــــ ـــــدَى للجنـــــان ، بـــــلا اعتـــــداد!

أشواق لها إيقاع

(لمّا كان زوجها بين يديها ، وفي بيتها وبين أولادها كانت تحبه وتحرص على رضاه. وعندما سافر عنها اشتاقت إليه. وكان لأشواقها إيقاع تُستلهم معه الذكريات وتُتذكر المناسبات. فأخذتْ تستعرض هذا كله. وأنشدتُ من شعري حكايةً عنها ، متخيلاً إياها تحتفل بالأشواق والآمال والأحلام معاً! إذ الحكمة تقول: (اضحك تضحك الدنيا معك!) وحكمة أخرى تقول: (كنْ جميلاً تر الوجود جميلاً). وأوصى حكيم عبداً تقياً اعتزله الناس لدينه فقال: (لو شعرت ببعد الناس عنك أو وكل عسير إذا استعنت بالله فهو يسير. بوحشة أو غربة ، فتذكر قربك من الله). وقال بولرمان: (التفاؤل يمنحك هدوء الأعصاب في أحرج الأوقات). ويقول البير كاميه: (إذا شعرت بالتشاؤم ، تأمل الوردة). ويقول بيرون: (المتشائم أحمق يرى الضوء أمام عينيه ، لكنه لا يصدق). والمثل الغربي يقول: (إنما المستقبل لأولئك الذين يؤمنون بالجمال). والمشهد الشعري العربي يشهد شعراء قليلين يعكسون واقعهم في أشعارهم ولا يهربون منه! وتحت عنوان: (الشعر في الأردن: مسارات ورؤى ومشارب) يقول الأستاذ جعفر العقيلي ما نصه: (المتأمّل في المشهد الشعري العربي في شكل يجده واحدًا في واقعهِ ، وفي التحديات التي يواجهها ، وفي الأسئلة الأكثر إلحاحًا المطروحة على الشاعر ، وكذلك في المأزق الكبير الذي يعيشه الشعر العربي اليوم. لكن الأمر لا يخلو من فروقات وتباينات في التفصيلات بين بلدٍ وآخر ، تبعًا لطبيعة التجربة في كل بلد ، وامتداداتها التاريخية والمعاصرة ، والسياق العام الذي يتحرك الشعراء – وبقية المبدعين - في إطاره ، وبخاصة في ظل التحولات الكبرى التي شهدتها السنوات الأخيرة ، على الصعد كافة. وفيما يتعلق بخصوصية التجربة الأردنية ، شهد العقد الأوّل من الألفية الثالثة فورةً شعرية نوعية في الأردن ببروز ثلّةٍ من الشعراء الشباب من الجنسين أكثرهم من طلبة الجامعات ، غير أن تلك الفورة أخذت تخفت بحسب الشاعر والناقد والأكاديمي خالد الجبر ، في ظل التغيّرات الهائلة في الحياة الاجتماعية ، وتراجع الاهتمام بقطاع الشباب ، وانحسار الاهتمام المجتمعيّ بالشعر نتيجةً لتركيز النقّاد والمؤسّسات الثقافية على الرّواية ، وذبول الوجدان الجمعيّ حيال القضايا الكبرى).هـ. ويقول الأستاذ خالد الجبر: (إنّ عددًا من كتّاب الشعر تمكّن من تحقيق منزلةٍ كبيرةٍ واضحةٍ في العالم العربيّ ؛ ومنهم بحسب الجبر: نبيلة الخطيب ، ومها العتوم ، وراشد عيسى ، وناصر شبانة ، وسعيد يعقوب ، وعماد نصّار ، ومحمد مقدادي. ويرى الجبر أن شعراء القصيدة الكلاسيكية وشعراء التفعيلة تمكّنوا من تجاوز العقبات التي فرضتها مصادرات الوسط الثقافيّ المنحاز إلى قصيدة النثر منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين ، ممتدّين بالقصيدة تشكيلًا وبنيةً وصورةً ولغةً إلى

آفاقٍ بدتْ ذات حينٍ في العصيّ البعيد. وهو ما يجعله يؤكد أن بإمكاننا النظر اليوم إلى التنوّع البادي في الحالة الشعرية في الأردنّ بكثيرٍ من التفاؤل ، مطمئنّين إلى استعادة الشعر مكانته اللائقة في الحياة الأدبية على مستوى الأمّة).هـ. وأراني بشهادة من نقدوا شعري ، من قبيل الشعراء الذين يعالجون الواقع بالشعر! وعموماً الشعر شعور وإحساس صب في قالب وفق ضوابط وقواعد معينة! وتحت عنوان: (الشاعر والشعور) يقول الأستاذ موسى ديب الخوري ما نصه: (ألا نسمع معاً ذلك الأنين وتلك الشكوى ينبعثان من الشعر الحديث ، وكأني بهما يعبِّران عن الضياع والتخبط اللذين نعيشهما هذه الأيام؟ ثمَّ ألا نلمح سويةً ذلك الهروب أو عدم القدرة على طرح الحلول للمشاكل وللصعوبات التي يعاني منها الشاعر والمجتمع؟ إن واقعنا صعب ، والعالم يمرُّ بفترة من أحلك الفترات التي مرَّت على كرتنا الأرضية ؛ وفي حين تتفاقم المشكلات الفردية والجماعية للإنسان ، تتضح حقيقةُ ترابطها وتداخُلها ، وتنبثق من ذلك الصعوبةُ المشتركة التي يعاني منها كلُّ إنسان بطريقة مختلفة عن الآخرين. أمن الممكن أن ما كان ينبغي أن يجعل الشعرَ الصادق الحيَّ يتدفَّق من أعماق "الإنسان–الشاعر" لا ينفكُّ يشوِّش عليه ويُضنيه ، حتى ينفثه دخاناً تَرَكَ في الداخل ، هناك في الأعماق البعيدة للكائن الإنساني ، سموماً لم نجد ترياقاً لها بعد؟ لا. إن ما يمكن أن يعتمل في قلب الإنسان لهو غير ما يتبطَّن عليه الإنسان في الحقيقة. ويجب علينا إنْ نحن أردنا أن يتجلَّى الباطنُ فينا ، أن ننقِّي مشاعرنا وأفكارنا وعواطفنا. عندما قلت إننا لا نعرف ما نريد عنيتُ أننا لا نزال نتخبَّط في البحث عن حلول لا تنبع من داخلنا ، فتكون بالتالي غير قادرة على الثبات أمام تقلُّبات الخارج وعواصفه).هـ. حاولتُ جاهداً وصف شعور هذه المرأة التي غاب عنها زوجها فقلت على البسيط:)

الشـــوق يُلهـــبُ أحلامـــي ويَزدهـــرُ ... ويَسْـرقُ النـومَ مـن عينـي ، وينبهـرْ
أبيـتُ فـي غَربـة ، والهـمّ يقتلَنـي ... والحـزنُ فـي القلـب مثـل النـار تسـتعر
وذاك بيتـــي خـــلا ممّـــن يُنـــوَّره ... ومَـن هـو السـمعُ لـي والقلـبُ والبصـر
وتســـتجيش أحاسيســـي ملابسُـــه ... وبعـضُ أقلامـــه والكُتْـــبُ والصُّـــور
وبعـضُ أشـرطةٍ قـد كـان رتبهـا ... قبـل الرحيـل عليهـا الـدمعُ ينهمـر
والـدارُ فيهـا لـه سـيارة وجمـتْ ... كأنهـا تسـأل الأبنـاءَ: مـا الخبـر؟
والنـاس حـولي وأبنـائى وطَعمتُنـا ... لكـنْ فـراقُ أبـيهم لـيس يَنجبـر
مضـى وخلّفنـي فـي الكـرب شـاكية ... إلـي المليـك عـذاباتي ، وأنتظـر
وكـم تـذكرتُ مـا قارفـت مـن محـن! ... يـا ليتنـي لـم أكـن للـذنب أفتكـر
اليـوم تُبـت عـن العصـيان ضـقتُ بـه ... وبعـدُ إنـي إلـي زوجـي لأعتـذر

عساه يرضي وعن عمدٍ يُسامحني ... فالحَوْب عند كِرام الناس يُغتفر
وقد كفاني من الأشواق لوعتُها ... خاب الفراقُ ، وخابَ البُعدُ والسفر
لولا مكابدةَ في الحب لاعجة ... لما استطالت على أناتيَ السُّعُر
وما جرى الدمع مهتاجاً يُعذبني ... كأنه الشوكُ في الأحداق والإبر
وما استكانت لفرط الوجد عاطفتي ... ولم يزرني الجوى – كلا – ولا السهر
وما استجابت أساريري لكربتها ... حتى غدت من مرار الكرب تنفطر
وكل شبل من الأشبال يسألني ... متى سيطلع في ظلمائنا القمر؟
يَرَوْن فيكَ أباً قد كان يُسعدهم ... وكنتُ يوماً أرى غير الذي ذكروا
يقول أصغرهم: متى يجئ أبي؟ ... فيجعل الدمع في عينيَّ ينحدر
حتى أشيحَ بوجهي ، ثم يسألني ... فأزجرُ الطفل ، علَّ الطفل ينزجر
يُهيِّجون أحاسيسي صباحً مسا ... والدمعُ يغلبُني ، كأنه المطر
والطَيفُ في غرفتي يختال مزدهياً ... يعيد ذكرى لها في خاطري بُشُر
فأستفيقُ على طيفٍ يُسامرني ... كأنه العطرُ في الأركان ينتشر
فأجتني مِن زهور الحُب ما ينعتْ ... ألوانُهُ ، وزكا أريجُهُ العَطِر
فأذكر الحُب والمحبوب في فرح ... وأذكرُ الشرع ، فيه الخيرُ والنّذر
وأذكرُ الغَيْرة الشهباء مِن رجل ... بحبه بين أهل الخير أفتخر
وأذكر الغضبة النجلاء يَغضبها ... لله ليس له من بذلها وطَر
وأذكر الخير ، كان الزوج يجلبُه ... لبيت أسرته الجهابذَ الغُرر
وأذكر النصح لم يبخل به أبداً! ... كانت نصائحه كأنها الدرر
وأذكر الحكمة العصماء جاد بها ... إذ كان يعلم ما يأتي وما يذر
وأذكر الجود بالأموال يُهلكها ... يرجو الثواب ، وهذا الأمر مُشتهر
وأذكر الرفض للتلفاز في وضح ... وإن رأى حِلّه في دارنا البَشَرُ
وأذكر السُّنة المُثلى تقلدها ... فيما استطاع ، ففيها العِزّ والظفر
وأذكر الجارة الشماء أكرمها ... فما استوتْ عنده في الوزن والأخَر
أمسى يشيد بأخلاق لها عظُمتْ ... جداً ، وكان لها في شرعنا نظر
غَضيضة الطرف عن سوءٍ ومنقصةٍ ... دوماً ، وتُدمعُها إن رُدَّدَتْ سَقر
وكان يَذكر في فجر مناقبها ... كدوحةٍ في جواها الظَلُّ والثمر
وكان يفرح إن زارت مضاربنا ... ففي زيارتها الهناءُ والسَّمر
ولم يُزكَّ على الرحمن من أحدٍ ... لأنه لرضاء الله مُفتقِر
لكنه أنزل الفَضلى بمنزلةٍ ... فنعم صاحبة ، ونِعْمَتِ السَّيَر!

تبـــارك الله يـــا أختـــاً بغربتنـــا حـلا لنـا فـي عطاهـا الـوِرْدُ والصَّـدَر
ولـــم تُفَـــرقْ كأهـــل الحـــي قاطبـــة فعنـــدها (ماجـــدٌ) أولـــى بـــه (عُمَـــر)
و(يوسُـفٌ) عنـدنا غـال كـ (فاطمـةٍ) همـا همـا الـذخرُ إمّـا هاجـتِ الغِيَـر
و(راشـــدٌ) ســـيفَه فـــي بيتنـــا ألـــقُ والسـهمُ عنـد (صـلاح الـدين) والـوَتَر
ذي جيـــرةَ طَهُـــرتْ ممـــا يُدنّســـها ففـــي تأمُّلهـــا العِظـــاتُ والعِبَـــر
وأذكـر الـزوج كـم كـان الحيـاة لنـا! بلـي هـو الخيـرُ والأهلـون والسَّـمر
واليـومَ يمضـى فـلا سـعدٌ ولا فـرحٌ ومـــا لصـــاحبنا فـــي دارنـــا أثـــر
أعـــاده الله نـــوراً فـــي دياجرنـــا إن المليـكَ علـى مـا قَلـتُ مُقتـدر

أشواق وراء المجهول

(إنني لا أميل أبداً إلى كتابة ما سوى القصيدة العمودية الخليلية. وأبعد ما أكون إذ نقشت إحدى قصائدي على كل ما يخالف أشعار العرب الأصيلة التي قوانينها وعروضها وأوزانها وأسسها وقواعدها ونحوها وصرفها ولفظها وصورتها عندي توقيفية كالعبادات! فلا سبيل إلى الخروج عنها قيد أنملة ولا أقل من ذلك. شأنها في ذلك شأن اللغة العربية ذاتها. ولكنني في قصيدتي (أشواق وراء المجهول) ركنتُ الشيء القليل إلى ذلك التجديد في الشكل: (نظام السطر العروضي والقافية المنوعة التي تعتمد ازدواجية المعنى وثنائية العرض فتكون الفكرة الجزئية في بيتين وهكذا!) وهذا على كل حال من شعري القليل الذي لا يمثل القاعدة. وشجعني على هذا الاتجاه قراءتي لكتاب صغير المبنى عظيم المعنى والمغزى لأستاذي الدكتور عدنان النحوي ، ألا وهو كتاب: (لماذا اللغة العربية اليوم؟) وأراه دافع دفاع المستميت عن حتمية الانتصار للغة الضاد ، وأن الحاجة إليها اليوم أصبحت مُلِحّة أكثر من أي زمان مضى. وأضيف إلى هذا الكتاب كتاباً آخر لم يكن لي شرف الاطلاع عليه ، وبذلت جهدي المرير في الحصول عليه ولم أفلح. إلا أنني قرأت تحقيقاً مستفيضاً عنه ، ومدح الكتاب غير ما ثقة وحجة من الأساتذة ، ألا وهو كتاب: (جناية الشعر الحر على اللغة العربية) للدكتور أحمد فرح العقيلان. وأعترف بأنني سعدت بهذين الرجلين: النحوي والعُقيلان ، وأسعدني إصرارهما على المواجهة. وأعتذر هذه المرة عن القصيدة العمودية. والحقيقة أن كثيراً من الناس منتهى آمالهم وطموحاتهم أن يُحصّلوا المال ويشتروا الطين ويبتنوا الدور ، مثلهم في ذلك مثل أكثر أهل الدنيا وعبيدها من المرتزقة! على حين نرى بعض الأقوام لهم من الطموحات والآمال والتطلعات ما تعجز عن وصفه الأقلام وتضيق عن تصوره الأفهام. وساعة يصطدم المرء بما لا يمكنه من تحقيق آماله وطموحاته من العقابيل والعراقيل فإنه يستعرض سر أشواقه التي تختبئ وراء المجهول والغيب المخبوء! داعياً ربه أن يزيل هذه العراقيل ، ويزيح تلك العقابيل ، ويحطم هذه الحواجز ، ويدمر هاتيك الموانع حتى يرى آماله تتحقق! وأعلم أنني التزمت خمس تفعيلاتٍ من الكامل ، ولم ألتزم التفعيلات الست (تاماً)! ذلك أنني لو فعلت لما كان لمصطلح السطر الشعري أن يكون سائغاً ، ولا حتى لو استخدمت التفعيلات الأربع (مجزوءاً). وإن هي إلا اجتهادات ورؤى! ومحاولات في طريق التجديد والمحافظة على الأصل! هذا للعلم!)

يـــــا شـــــوق أنـــــت ســـــحابة فـــــي موكـــــب الليـــــل الحـــــزين تشـــــوقني

وعذوبـــــة فـــــي مطمـــــح الأمـــــل البئـــــيس علـــــى الشـــــفاه تروقنـــــي

****

يـــــا شـــــوق أنـــــت كرامـــــة خجلـــــى تمـــــرق مـــــن ترائبهـــــا الـــــدمُ

وأبـــــى المذلـــــة والإهانـــــة والضـــــياع لهـــــا اليـــــراع الأعجـــــمُ

****

يـــــا شـــــوق كـــــم فـــــي الـــــنفس مـــــن ألـــــم يـــــذوب لـــــه الكثيـــــب ، ويزفـــــرُ!

والـــــــروح باكيـــــــة تخبـــــئ وجْـــــدها بالصـــــمت ، هـــــا هـــــي تنظـــــرُ

****

يـــــا شـــــوق أنـــــت الحـــــب يمـــــلأ مهجتـــــي ، فـــــارحم فـــــؤاداً طيّعـــــا

إن الخطـــــــوب تـــــــؤز عطـــــــر قريحتـــــــي وشـــــــبيبتي والمنبعـــــــا

****

يـــــا شـــــوق أنـــــت أزاهـــــرُ الأحـــــلام والأنســـــام فـــــي غسَـــــق الـــــدجى

ضـــــــمّدْ بكفـــــــك آهتـــــــي ، ودع الجفـــــــاء ، ولا تكـــــــنْ متحرجـــــــا

****

يـــــا شـــــوق فيـــــك توشّـــــحت بالصـــــبر كـــــل خـــــواطري ومشـــــاعري

وتجمّلـــــت بـــــالعز فـــــي ظـــــل المهابـــــة والإبـــــاء ســـــرائري

****

يـــــا شـــــوق يـــــا عطـــــر الحيـــــاة ونـــــورَ قلـــــب فـــــي الترفـــــع صـــــامتِ

لكنمـــــا الأحـــــداث تطحـــــن مَـــــن تمسّـــــك بـــــاليقين الثابـــــتِ

****

يـــــا شـــــوق يـــــا نجـــــوى المحـــــب وأنســـــه وأريـــــج نفســـــي الحـــــائرة

أبـــــداً تـــــداعبُ وحـــــدتي وكـــــآبتي بالأمنيـــــات الســـــاحرة

****

يـــــا شـــــوق يـــــا شمســـــاً تنيـــــر دروبنـــــا وبقاعنـــــا لا تخمـــــدُ

إنـــــي ســـــهرت الليـــــل مـــــن ألـــــم الجـــــوى ولقـــــد جفـــــاني المرقـــــد

****

يـــــا شـــــوق فاكســـــرْ بالعزيمـــــة غيهبـــــي فـــــوق الرمـــــالْ

وامســـــح دمـــــوع الـــــوهم والآلام والأحـــــزان فـــــي عـــــين الجَمـــــالْ

****

يـــــا شـــــوق فـــــكّ القيـــــدَ والأغـــــلالَ عـــــن أيـــــدي الشـــــفقْ

لا تســـــأل الأصـــــحاب عونـــــاً واحتمـــــالاً ، إنمـــــا الصـــــدق اختنـــــقْ

****

يـــا شـــوق واســـمُ إلـــى العُـــلا ، وانظـــر إلـــى مـــا فـــوق أنـــوار النجـــومْ

واصـــــــمدْ لكـــــــل خيانـــــــةٍ ، ودع التعلـــــــل والوجـــــــومْ

****

يـــا شـــوق إنـــي حـــافظ حـــق الإخـــاء ، وعـــاذلي قتـــل الحفـــاظ

إن العـــواذل فـــي الـــدروب كمـــا الـــدمى ، عجبـــاً لأوبـــاش غِـــلاظ

****

يـــا شـــوق غيـــري - فـــي الـــدغاول - هِـــرة ، ونـــراه فـــي كنـــف العـــدو

وعـــلا بخســـته العميـــلُ وحزبـــه ، والنـــاسُ يُـــذهلها الغلـــو

****

يـــا شـــوق إنـــا - فـــي المصـــائب - وحـــدنا ، فمتـــى نتـــوق إلـــى العُـــلا؟

ومتـــى سنكشـــف للأنـــام حقيقـــة يـــا شـــوق مـــا فعـــل المَـــلا؟

****

يـــا شـــوق أيـــامُ الفتـــى معـــدودة ، ولكـــل داءٍ مَكمـــنُ

تعـــب اليـــراعُ مِـــن المِـــداد المُكْفهـــر ، وغـــاض فيـــه المطعـــن

****

يـــا شـــوق فـــارحم مـــن عـــذابك عزمتـــي ، تعـــب الضـــميرُ المـــذنبُ

وتعثـــرتْ قـــدمي فبُـــؤتُ بخيبتـــي ، وطـــوى إبـــائي الغيهـــبُ

****

يـــــا شـــــوق آذتنـــــي الجـــــراح ، وبـــــات شـــــعري فـــــي المـــــدى يـــــتلجلجُ

والغـــــدر لـــــم يـــــرحم صـــــمودَ مشـــــرّدٍ ممـــــا يـــــرى يتحـــــرّج

****

يـــــا شـــــوق والأفـــــراحُ ولـــــت والصـــــدى ، حتـــــى تـــــرانيم الهـــــوى

لـــــم يبـــــق إلا الشـــــوكُ فـــــي درب الفتـــــى ، وكـــــذا أخاديـــــدُ الجـــــوى

****

يـــــا شـــــوق والأوغـــــاد بـــــاعوا صـــــحبتي ، وتـــــرى اللظـــــى يتـــــوقحُ

وتفصّـــــل الأوهـــــامُ مـــــن شِـــــعري المُـــــدى ، وأنـــــا بهـــــا أتجـــــرحُ

****

يـــــا شـــــوق صـــــعبٌ فـــــي العـــــذاب تصـــــبّري ، أكـــــذاك يشـــــقى المخلـــــصُ؟

أكـــــذاك تركلـــــه المصـــــائب والـــــدغاول ، والمـــــدى يتـــــربصُ؟

****

يـــــا شـــــوق والإســـــلام مســـــلوبُ الحِمـــــى ، ويضـــــيعُ بـــــين طوائـــــفِ

وتمـــــوت ريـــــحُ القـــــوم فـــــي جـــــدل يـــــدور علـــــى هشـــــيم مواقـــــفِ

****

يـــــا شـــــوق والتوحيـــــد دام بـــــات تبكيـــــه المَـــــدامعُ والهمـــــومْ

وقـــــد اكفهـــــر الخطـــــب ، وانتحـــــرتْ علـــــى الهـــــدي الكواكـــــب والنجـــــومْ

****

يـــــا شـــــوق إن علـــــو قـــــومي فـــــي البرايـــــا رغـــــم هـــــذا معجـــــزة

ولربمـــــا الأوهـــــام تـــــزرع - فـــــي ربانـــــا - الأمنيـــــات المنجـــــزة

****

يـــــا شـــــوق أرجحَنـــــا الغمـــــوض ، وبـــــدد الإحســـــاسَ - فـــــي دمنـــــا - الشـــــطط

وكـــــذاك أطمـــــعَ مَـــــن يُعادينـــــا - علـــــى الأرض - التمـــــزق والغلـــــط

****

يـــــا شـــــوق مـــــاذا خلـــــف هـــــذي الســـــحْب والغـــــيم المظلـــــل بـــــالطنسْ؟

والبيـــــد مـــــاذا قـــــد تخبـــــأ عبْرهـــــا فـــــي مَعقـــــل الـــــذل الـــــتعسْ؟

****

يـــــا شـــــوق هـــــذي البيـــــد خانـــــت عهـــــدها وتراثهـــــا الزاكـــــيْ النقـــــي

وتظـــــاهرت بالهَـــــدي والإحســـــان فـــــي أجـــــواء عالمهـــــا الشـــــقي

****

يـــــا شـــــوق هـــــذي البيـــــد كانـــــت ضـــــيعتي رغـــــم الحُـــــدود المُخزيـــــة

واليـــــوم هـــــذي البيـــــدُ سِـــــجنُ كرامتـــــي وشـــــهامتي المترديـــــة

****

يـــــا شـــــوق خِلـــــي فـــــي الكـــــروب قريحتـــــي والمطمـــــحُ المتلطـــــفُ

ويراعتـــــي وقـــــريضُ قلبـــــي وانفعـــــالي الثابـــــتُ المتعفـــــفُ

****

يـــــا شـــــوق إنـــــي قـــــد بـــــذلت مشـــــاعري ، وهنـــــاك غيـــــري قـــــد قـــــبضْ

وســـــعى ليُخـــــرب بيتنـــــا وحياتنـــــا ، وتـــــراه لمّـــــا يمـــــتعضْ

****

يـــــا شـــــوق أخبرْنـــــي وأعلمنـــــي إلـــــى أيـــــن انـــــدفاع القافلـــــة؟

أولـــــيس يومـــــاً تنتهـــــي بالنـــــاس للأخـــــلاق هـــــذي الســـــابلة؟

****

يـــــا شـــــوق كفكـــــفْ دمعـــــة تجتـــــاح بســـــمة مَـــــن تعثـــــر فـــــي الطريـــــقْ

ويعـــــيش - بـــــين النـــــاس - مُلتاعـــــاً كمـــــا يســـــعى إلـــــى الشـــــط الغريـــــق

****

يـــــا شـــــوق لملـــــمْ حســـــرتي ، فـــــيم البكـــــاءُ علـــــى الطيـــــوف الواهمـــــة؟

إن الحيـــــــاة قصـــــــيرة ورخيصـــــــة ، ولســـــــوف تـــــــأتي الخاتمـــــــة

****

يـــــا شـــــوق إن الحُـــــر فـــــي هـــــذي الـــــدنا أبـــــداً يـــــئن ويكتـــــوي

وتـــــراه خلـــــف ســـــراب ظـــــل العمـــــر يُمســـــك بالرمـــــاد وينـــــزوي

****

يـــــا شـــــوق رفقـــــا ، إن هـــــذا الحـــــر يأمـــــل أن تـــــزول المعركـــــة

وكمـــــا تـــــرى انـــــدكتْ رمـــــاحُ الغـــــدر فـــــي أحشـــــائه والصعلكـــــة!

****

يـــــا شـــــوق عذبـــــه الجـــــوى والجـــــوع ، ثـــــم لغيـــــره اللحـــــمُ الحنيـــــذ

ويصـــــب مـــــاء العـــــيش فـــــي آلامـــــه ، وســـــواه يلعـــــب بالنبيـــــذ

****

يـــــا شـــــوق هـــــذا الحُـــــر يســـــعى للعُـــــلا ، وكمـــــا تـــــرى يتقطـــــعُ

وســـــواه يقـــــتحم الحـــــرام ، ولا يبـــــالي ، كالبهيمـــــة يرتـــــعُ

****

يـــــا شـــــوق والآلام تأكـــــل قوتـــــه ، وتســـــربل الأمـــــل الوضـــــئْ

والحُـــــر يمعـــــن فـــــي الـــــذهاب ، ولـــــيس يـــــدري بعـــــدهُ كيـــــف المجـــــئْ

****

يـــــا شـــــوق هـــــذا الحُـــــر يســـــعى وحـــــده متســـــامياً وسْـــــط العبيـــــدْ

فامنحـــــه يـــــا شـــــوقَ الكرامـــــةِ والشـــــهامةِ ـ فـــــي الـــــورى ـ الـــــرأيَ الســـــديدْ

****

يـــــا شـــــوق هـــــذا الحـــــر كـــــم عـــــانى! وكـــــم قاســـــى عقابيـــــل الـــــدجونْ!

فـــــي بحـــــرك اللجّـــــي فـــــارحم ضـــــعفه ، وأعـــــره يـــــا شـــــوق الســـــفينْ

****

يـــــا شـــــوق هـــــذا الحـــــر عـــــان دائمـــــاً ، وســـــواه هـــــا هـــــو يكنـــــزُ

ولقـــــد يخـــــوض المُعضـــــلاتِ غضـــــنفراً ، وســـــواه عنهـــــا يعجـــــز

****

يـــــا شـــــوق فيـــــك الخيـــــرُ فـــــاجبر كســـــره ، وارفـــــق بـــــذل العاطفـــــة

إن المنايـــــا فـــــوق رأس الحـــــر هـــــذا كـــــالجيوش الزاحفـــــة

****

يـــــا شـــــوق إن فـــــؤاده مترفـــــعٌ مثـــــل الغمـــــام الصـــــيبِ

يعطـــــي بـــــلا مَـــــنّ ، وتســـــمو روحُـــــه - بـــــين الـــــورى - كالكوكـــــبِ

****

يـــــا شـــــوق والآمـــــال تجـــــرح عزمـــــه ، فيُطيـــــل فـــــي الغـــــيم الســـــفرْ

وتـــــراه فـــــوق رفاقـــــه وخصـــــومه متعاليـــــاً مثـــــل القمـــــرْ

****

يـــــا شـــــوق والـــــدنيا تقطـــــع لحمـــــه ، ويُبـــــاع بيـــــع التجزئـــــة

ويســـــيل مـــــن دمـــــه التعفـــــف والإبـــــاء علـــــى تـــــراب التهنئـــــة

****

يـــــا شـــــوق والعـــــين اســـــتجارت بالمليـــــك مـــــن التقـــــرح والـــــدموعْ

يهتـــــاج فيهـــــا الطيـــــفُ عـــــذبا مثلمـــــا يبكـــــي وينتحـــــب الرضـــــيعْ

****

يـــــا شـــــوق والأصـــــحاب - خلـــــف معاشـــــهم وفلوســـــهم - مثـــــل الطلـــــولْ

وإذا رأوْا في الساح راقصة يدقون المزاهر والطبولْ

****

يا شوق والخلان فرّوا في البراري عندما حميَ الوطيسْ

وتنكروا للحق والتوحيد مثل تنكر المرء الخسيسْ

****

يا شوق واجهتُ الكوارث دونهم ، وكذا الخطوب الشائهة

وإذا بهم يوم التجأتُ لنصرهم مثل الحمير التائهة

****

يا شوق كلٌ في المعامع أرنبٌ ، تعستْ عقولٌ فارغة

وإذا تكلم واحد منهم تخال حروفه كالنابغة

****

يا شوق عذبني خليلٌ - ذات يوم - كان فينا المستنيرْ

وهو الأصم عن الحقيقة والمغيّب عن مَغبَّات الأمورْ

****

يا شوق وهْو مصيبة في صمته وكلامه المترهلِ

لكنما عصرٌ يُدنّي من علا ، ويُقيل عثرة مبطلِ

****

يا شوق والعزمات والهمم الرفيعة قد تعقبها الغبشْ

فأحالها خوَراً يُصفق خلف طبّال الضلال المنتفشْ

****

يا شوق والمجهول وحشٌ كاسرٌ ، يحتال خلف الرهبنة

وسياطه فوق الظهور كما اللظى ، ويُجيد حبك الشيطنة

****

يـــــا شـــــوق والإنســـــان مـــــذبوحُ النهـــــى ، وقويُـــــه أكـــــل الضـــــعيفْ

وتمـــــرّق الإحســـــاسُ منـــــه فـــــلا حيـــــا ، ويســـــيل مـــــن فمـــــه الحفيـــــفْ

****

يـــــا شـــــوق ثـــــم تـــــراه يُزجـــــي للطواغيـــــت الثنـــــا تلـــــو المـــــديحْ

عـــــارٌ عليـــــه الصـــــدق فـــــي هـــــي الـــــدنا ، يـــــا ذِلـــــة العقـــــل القبـــــيحْ

****

أشواك على الطريق

(مخطئٌ من وضع في حساباته أن طريق الدعوة إلى الله مفروش بالورود والرياحين. بل هو مفروش بالأشواك بكل نوع من أنواعها ، ومُحاط بالعقابيل والعراقيل. وعلى الداعي أن يتجاوز هذا كله بحكمةٍ وروية. والنصرُ حليفُ الحق. ولكل مجتهدٍ نصيب. ويهب الله العصمة على قدر البلاغ: (يا أيها الرسولُ بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين). وقد ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الجنة حفت بالمكاره وأن النار حفت بالشهوات. وطبيعي جداً أن تكون الشهوات محببة إلى نفوس الكثيرين من الناس ، حيث إن الله زينها لهم ابتلاء واختباراً: (زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب). وطريق الدعوة هو السبيلُ الموصّلة إلى الجنة فكان ولا بد من أن تكون محفوفة بالمكاره والمخاطر. والذي لا يجد في نفسه القدرة على تحمل الجد والمشاق والمتاعب والمكاره فليحاول أن يوطن نفسه عليها ، فإذا وجد من نفسه جزعاً أو هلعاً أو خورا فليلزم نفسه بطاعة ربه وليترك مضمار الدعوة لغيره من القادرين على تكاليفه الشاقة! في محاضرته الطويلة التي عنوانها: (عقبات في طريق المسلم) يقول الشيخ: (عبد الله الجلالي) ما نصه: (في طريق الجنة زلزلة وبأساء وضراء وأمور مخيفة وإزعاج وأذىً للمؤمنين وتقييد لحرية الدعاة وغير ذلك ، إلى أن يصل الأمر إلى شيء من اليأس في نفوس بعض المؤمنين ، وشيء من الاستبطاء في نفوس الصادقين من المؤمنين والأنبياء فيقولوا: (متى نصر الله)؟ وفي مثل هذه اللحظات يأتي نصر الله ، ولكن بشرط أن لا يرجع المسلمون من منتصف الطريق ، وهذا هو أخوف ما نخاف على المسلمين ، لا سيما الذين ولدوا في حياة آمنة مطمئنة ، ولا يعرفون في طريق الجنة هذه العقبات ، ثم يفاجئون بهذه العقبات ، ثم يصابون بشيء من الفتن ، ثم يرجع بعضهم من منتصف الطريق ، ويقول: أنا هربت من العذاب ، فكيف أقع في العذاب؟ وهذه فكرة ناس من ضعاف الإيمان ، ولذلك يقولون هذا. ولذلك الله تعالى ذكر عن هؤلاء القوم أن منهم من يقول: (آمنا بالله) بلسانه ، ثم يبتليه الله عز وجل بشيء من هذه العقبات التي تعترض سبيل المؤمن في طريقه إلى الله عز وجل والجنة والدار الآخرة ، ثم لا يتحمل ؛ لأن إيمانه ضعيف ، ثم بعد ذلك يرجع من منتصف الطريق ، وهؤلاء هم الذين يقول الله تعالى عنهم: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ، يعني: أصابته فتنة من فتن الحياة الدنيا جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ ، أي: أذى الناس (كَعَذَابِ اللَّهِ) أي: كأن يقول: أنا هربت من عذاب ووقعت في عذاب محقق أمامي أراه بعيني وأعيشه ويؤذيني ، فهل أتحمله من أجل خوف وهروب من عذاب منتظر ما رأيته حتى الآن؟ يقول بنفسه كذا ؛ لأن إيمانه ضعيف ، فيرجع وينكص على عقبيه. لكن إذا جاء النصر وجاء المال وجاءت النعمة والخيرات مع هذا الدين يأخذ هذا الدين ؛ لأنه ليس فيه مشقة ، فإذا ما أصابه الفضل من الله عز وجل أخذ بهذا الدين ، ولذا قال: وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ ، يعني: أصبح المسلمون في عزة لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ، أي: في هذه الغنيمة أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ؟ فالذي يكابد هذه الشدائد والذي يريد أن يأخذ من هذا الإسلام ما لان عليه أن يعلم أن الله تعالى أعلم بما في صدور العالمين. هذه هي الفتنة التي نسمع أخبارها في القرآن ، وهذا هو الابتلاء الذي يقص الله تعالى علينا أخباره ، وأن هناك من الناس من لا يتحمل هذه الشدائد لأنه يعبد الله على حرف ، أي: على طرف بين الإيمان والكفر ، بمعنى أنه لم يتمكن الإيمان من قلبه! ولذلك لا تعجب في أيام الفتن من أن ترى من الناس من يضطرب إيمانه ، ومن يهتز يقينه بالله عز وجل وخشيته من الله عز وجل ، فيرجع دون أن يكمل المشوار إلى الله عز وجل وإلى الدار الآخرة

؛ لأنه كان يعبد الله على حرف ، وعلى طرف بين الجاهلية والإسلام ، فهذا لا يمكن أن يثبت على دينه إلا حينما يكون هناك خير وتكون سعادة ويكون رخاء وتكون غنائم ويكون المسلمون في راحة ، وهذا هو الذي يحتاجه كثير من المسلمين في أيامنا الحاضرة! يريدون إسلاماً ليست فيه فتنة ، وليس فيه ابتلاء ، فالجهاد ثقيل على النفوس ، سواء أكان جهاداً بالحُجّة التي ربما تضع بعض العراقيل في طريق المسلم في سيره إلى الله تعالى ، أم بالمال الذي هو غالٍ عليه ونفيس ، أم بالنفس التي يراق فيه الدم وتسلب فيه الروح).هـ. والله تعالى يهب العصمة للداعية على قدر بلاغه! وصدق الله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)! والداعي فليستعد!)

تأمّل ما يَعُجّ به الطريقُ ... ففيه - من البَلا - ما لا تُطيقَ

وراجعْ سيرة الأبطال ، وانظرْ ... لتأتيَ - يا لبيبُ - بما يليق

فدربُ الحق فيه من البلايا ... ومِن ألم الفواجع ما يُفيق

وكيف يعود حقٌ دون بذل؟ ... وهل - بالنوم - تُرْتجَع الحقوق؟

سبيلُ الله طابعُها ابتلاءٌ ... وسالكها - ببلواها - حقيق

فمُمتحنٌ بأموال وأهل ... إليهم - رغم شدّته - يتوق

ومُمتحنٌ بأولادٍ وزوج ... وشوقُ فؤاده لهمُ عميق

ومُمتحنٌ بأوطان ، ودار ... لها - في قلب صاحبها - بريق

وممتحنٌ بنفس ، أو بِرُوح ... لأجلهما انزوى عنه الطريق

وممتحنٌ بأصحاب ، ورَبْع ... ويُهزم إن نأى عنه الصديق

وليس الدرب مفروشاً بوردٍ ... يُداعبُه الغروبُ ، أو الشروق

وليس الدربُ يَرضى بالكسالى ... ومَن قلبي بهم - ذرعاً - يضيق

ففي الدرب الدغاولُ ، والدواهي ... وفيه السيف ، بل والمنجنيق

وفيه جماجمُ الشهداء كلمى ... وبالدم - فيه - زغردتِ العُروق

كيف أصبحت بهم أولى؟!

(من ادّعى أنه أولى بأولاد زيدٍ أو عمْر من أبيهم ، فقد أبعد النجعة وأعظم الفِرية. ولكن أحياناً يحلو للبعض أن يجعل الواحد منهم نفسه قوّاماً وعائلاً لأولاد زيدٍ أو عمْر للوصول إلى مآرب وأغراض لا يعلم بها إلا الله. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، - قَالَ في رواية أخرى: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ). [أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر]. فتخيلتُ والدَ الأولاد يقول للدعيّ لا! وكتبتُ في ذلك من المتدارك!)

لـــم يُحْسِـــنْ صـــاحبُكم صُـــنعا ... بـــل كانـــت فِريتـــه شَـــنعا

ألقـــى كِذبتـــه منتقمـــاً ... وتلقفهـــا المـــلأ الصـــرعى

وتغرغـــرَ بالإفـــكِ ، وأغـــرى ... خِرفانـــاً قِبلتهـــا المرعـــى

والجوقـــة تبعـــوا ســـامرَهم ... والـــنفسُ بهـــم ضـــاقت ذرعـــا

والأشـــقى قـــال: أنـــا الأولـــى ... بعيـــال - واأســـفى - جَـــوْعى

ســـأربّيهم ، وأؤدّبُهـــم ... وأضـــمّد أنـــاتٍ وجعـــي

وعلـــيهم أنفـــقُ مِـــن مـــالي ... وسأحْسِـــن - محتســـباً - صُـــنعا

وســـأجعلهمُ مثـــلَ عيـــالي ... وســـأغمرهم عطفـــاً طوعـــا

أبعـــدتَ النجعـــة يـــا هـــذا ... ونفثـــت ســـمومَك كـــالأفعى

مـــا أنـــت بـــأولادي أولـــى ... فاعمـــد للصـــدق ، فـــذا أدعـــى

فرّقـــت الشـــملَ بـــلا حـــق ... وزرعـــت عـــداوتنا زرعـــا

وفجَـــرْت أخاديـــد الشـــحنا ... وقطعـــت مودتنـــا قطعـــا

وســـعيت بفتنـــة ذي غـــرضٍ ... سُـــحقاً للســـاعِي والمَســـعى

فـــاهجرْ يـــا واشٍ ضـــيْعتنا ... يـــا مَـــن حُرْمَتنـــا لا ترعـــى!

إصلاح الذات قبل الذوات

(كثيرون يميلون إلى تخطئة الآخرين ورَمْي التبعة واللائمة عليهم بلا دليل تقومُ به الحُجة. والحقيقة أن إصلاح ذات المرء مقدمٌ على إصلاح ذوات الآخرين ، فهل يدرك هذه الحقيقة مَن يخطئون غيرَهم. أورد أبو داوود في سُننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه - قال: (بينما نحن حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ ذكرَ الفتنة فقال: إذا رأيت الناس قد مرجتْ عهودُهم ، وخفتْ أماناتُهم ، وكانوا هكذا - وشبك بين أصابعه - قال: فقمتُ إليه فقلتُ: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: الزمْ بيتك ، واملكْ عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ، ودعْ ما تُنكر! وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة). قال الله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين النَّاس). وقال سبحانه: (والصلح خير). وقال: (وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإنْ بغتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإنْ فاءتْ فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنَّ الله يحبُّ الله المقسطين). عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -: ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصَّدقة. قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البيْن ؛ وفساد ذات البيْن الحالقة. ويُروى أنه - صلى الله عليه وسلّم - قال: هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدِّين. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - قال: إياكم وسوءَ ذات البيْن ؛ فإنها الحالقة. أخرجه الترمذي. وعن عبادة بن عمير بن عوف – رضي الله عنه - قال: قال لي أبو أيوب - رضي الله عنه -: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -: يا أبا أيوب ، ألا أدلك على صدقةٍ يحبُّها الله ورسوله ؛ تُصلحُ بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. وعن أبي أمية الشعباني – رضي الله عنه - قال: (أتيتُ أبا ثعلبة الخشني فقلتُ له: كيف تصنعُ بهذه الآية؟ قال: أيّة آية؟ قلت: قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا! سألت عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوىً متبعًا ودنيًا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أيامًا الصبرُ فيهن مثل القبض على الجمر! للعامل فيهن مثلُ أجر خمسين رجلاً يعملون مِثلَ عملكم). قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم). وهذا الحديث رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ، وهو ضعيفٌ فقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع. حديث الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة). ومن هنا فلا بد من الإصلاح وأولى خطواته ذات البين! والعاقل الذكي العبقري من شغله عيبُه عن عيوب الناس ، وكان بصيراً بحال نفسه!)

يـــا طالبـــاً منـــي الإبانـــة شـــاحذة قـــد حيّـــر الإحســـاسَ فعـــلُ النوخـــذة

يـــا ســـائلاً عـــن جيلنـــا (ذاليتـــي) صَـــدّقْ مُصـــارحتي بغيـــر مُؤاخـــذة

هـــو فـــي هجيـــر العشـــق عـــذبَ نفســـه وغـــدتْ عشـــيقاتٌ تحـــب جـــلاوذة

ورمـــوز هـــذا الحـــب تجتـــاح الـــورى وبـــرغم أنـــف الحـــق تلـــك منفـــذة

وقصـــائدُ العُشـــاق تمـــلأ أرضـــنا وذكـــورُ هـــذا الجيـــل فيـــه أســـاتذة

نبـــذوا كـــلام الله خلـــف ظهـــورهم وتململـــوا دهـــراً ، وبـــئس مُنابـــذة!

فلهـــاثهم عشـــقٌ وميعـــادٌ وصـــ ـــدٌ تفتريـــه حبيبـــة وجهابـــذة

وسُـــعارُهم حـــبٌ ولقيـــا وافتـــرا قٌ واختـــراعُ مشـــاعر ومُجابَـــذة

وهِتـــافهم قـــدٌ وخصـــرٌ والشـــعو رُ طويلـــة تنســـابُ دون مُـــلاوذة

ويظـــل يخـــدعُنا بـــأنْ لا مثلهـــا ويقـــدِّم القربـــان ، بـــئس هرابـــذة!

وهـــو الـــذي لـــيس المصـــدّقَ نفسَـــه ويَبيـــتُ بـــين تـــأرُّج ومُخـــاوذة

يـــا أيهـــا العشـــاقُ دونكـــم الهُـــدى فهـــو الـــدوا ، كـــي يُقتفـــى ونحبـــذه

واعشـــق ، ولكـــنْ وفـــق شَـــرْع قـــيم فـــإذا العشـــيقُ أخٌ لنـــا ، لـــن ننبـــذه

والـــذاتَ أصـــلحْ يـــا شـــبابُ ، ولا تكـــن ذا خســـةٍ فـــي الخـــذل دومـــاً شـــاحذة

❁❁❁

في يوم 24 من شوال 1415 هـ

الموافق : 25 من مارس لسنة 1995 م .

(يقول الله - عز وجل -: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون). وإذن فكثرة ذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار وكثرة قراءة القرآن وكثرة الخطا إلى القبور وكثرة مسح المؤمن على رأس يتيم وكثرة مدارسة العلم وكثرة المشي في حاجات المسلمين (قضيت أو لم تقض) وكثرة التأمل في آيات الله في الكتاب الكوني المفتوح وكتاب الله المتلو القرآن ، كل هذه الأعمال تساعد على رقة القلب ومحو قسوته وإبعاد غلظته وإزهاق جفائه ، كما تساعد على دحر المحن والبلايا التي تكاد تحيق بالإنسان لولا رحمة ربه! والحقيقة أن المحن والإحن والمصائب والرزايا جديرة في حد ذاتها بأن ترقق القلب إن جأر صاحبها إلى الله وتضرع له وبكى بين يديه وسأله صرفها عنه وتطهيره من ذنوبه! وعندما يخرج المؤمن الموحد القانت من محنة إلى محنة ، ومن ابتلاء إلى ابتلاء ، ومن امتحان إلى امتحان ، ومن فتنة إلى فتنة ، ويجأر إلى الله ويفر إليه ويلجأ إلى جنابه ويأوي إلى ركنه الشديد ، فإنه من الطبيعي أن يرق قلبه ويلين ويتذكر ويتبصر ويعتبر. ولكن عندما يستأثر به شيطانه فيصور له أنه فاشل فاسل ، وأنه لا فائدة من أخذ العبرة والدرس والعظة فإن القلب ساعتئذ يقسو ويضطرب. والقلب إن وصل إلى هذي المرحلة ولم تتداركه رحمة ربه البر الرحيم ضاع صاحب هذا القلب العطيب! وصدق النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ يقول: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب). وإذن فالقلب أساس الصلاح والفساد ، نسأل الله القلب السليم (الخالي من الشرك) في الدنيا والآخرة ، (إلا من أتى الله بقلب سليم) ، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وعموماً أمور القلوب كما وصفه النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ وصفها بقوله: (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. إن الخراب إذا حصل والفِرار إذا نزل ، يكون مرْجع ذلك كله إلى هذه القلوب إذا كانت خاوية ، يقول الله عز وجل: (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً). فينظر كيف تعملون! وهذه التحركات والتصرفات محسوبةٌ علينا ، وسنبعث ونرجع جميعاً إلى الله عز وجل: (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). ما مدة لبثنا في هذه الدنيا ؛ وما طول مقامنا فيها؟ لا شيء بالنسبة لما سيأتي بعد الموت من الحياة الدائمة الخالدة المستقرة في الدار الآخرة ، ولذلك لا بد أن نُري الله تعالى من أنفسنا خيراً ، ولا بد أن نأخذ للأمر أهبته ، وللميدان عدته حتى تتحد القلوب في مواجهة الشر والكفر ، وليكون المسلمون يداً واحدة أمام عدوهم. وإن تحركات المسلم ليست طائشة ، ولا هوجاء ؛ لأنها يجب أن تكون منضبطةً بنور هذه الشريعة ، وينبغي أن يكون نور الوحيين هو الذي يعمل عمله وفعله في قلوب الناس في أوقات الشدائد ، وإذا كان للجوارح أعمالٌ كالصلاة والحج والجهاد ، فإن للقلوب أعمالاً أعظم من ذلك بكثير ؛ لأن عمل القلب ينبني عليه صلاح عمل الجوارح أو فسادها. ولذلك فينبغي للمسلم أن يهتم بقلبه جداً في أوقات المحن - ونحن نمرُ ولا شك بمحنة - وإن الحوادث من حولنا تُوجب علينا أن نكون أكثر بصيرةً من ذي قبل ، وينبغي أن تكون قلوب المسلمين حية ؛ لأن القلب الميت لا خير في صاحبه. قال الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ). وإذا كان ذلك كذلك فإن كل مسلم قانت لا بد وأن يتعهد قلبه ويقفه على حدود طاعة ربه والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه. ذلك أن القلب إما أن يرفعه في أعلى عليين

إذا أخلص دينه لله ، كما يمكن أن يجعل صاحبه في أسفل السافلين إذا خبث وفسد!! فليتفقد كل مسلم قلبه وليتعهده بالخير! وليحاول المسلم مراراً وتكراراً أن يأخذ بأسباب تزكية القلب ، ويبتعد عن أسباب تدسيته حتى لا يقسو!)

إيـــه يـــا قلبـــاً فـــي الســـراب تمـــادى ... كيـــف تلقِـــي – فـــوق اليقـــين – الرمـــادا؟

اتـــركِ الإفـــلاس المريـــر ، وجاهـــدْ ... يـــا عزيـــزي: دع عنـــك هـــذا الســـوادا

قـــد زللنـــا يـــا قلـــب بـــين البرايـــا ... لـــم تعظنـــي بـــل صـــرتَ فـــيّ جمـــادا

كـــم دهتنـــا – بـــين الأنـــام - خطـــوبٌ ... كنـــت لـــي فيهـــا واعظـــاً وعِمـــادا

فلمـــاذا القلـــب الســـليم صـــموتٌ؟ ... أتـــلُ - يـــا قلبـــي - النصـــحَ والإرشـــادا!

أيـــن يـــا قلبـــي البـــذلُ منـــك؟ أجبنـــي! ... كيـــف قلبـــي - فـــي الموبقـــات - تمـــادى؟

فأجـــاب القلـــب الكئيـــب: ترفـــقْ ... رغـــم أنفـــي أضـــنى اكتئـــابي المِـــدادا

فـــإذا بـــي فـــي الحـــزن والضـــنك وحـــدي ... أشـــربُ الحـــزن ، وأستســـيغ الحِـــدادا

آه مـــن قيـــد الـــوزر ، جـــافٍ وعـــاتِ ... ولقـــد عـــانى الصـــبرُ عنـــدي النفـــادا

قـــد وَنـــى فـــيّ العـــزمُ ، فاســـع وحيـــداً ... زال عطفـــي ، إذ لا أطيـــق العِبـــادا

عضـــلتْ بـــي - فـــي الجـــد - آلامُ حزنـــي ... فـــانزوى عزمـــي ، والتحفـــتُ الرقـــادا

ودخلـــتُ الحـــربَ الرهيبـــة ميْتـــاً ... وترانـــي فيهـــا خـــذلتُ الجيـــادا

مُضـــغة خـــارت - فـــي جواهـــا - قواهـــا ... ثـــم أمســـتْ لا تســـتبين السَـــدادا

قلـــتُ: يـــا قلبـــي خفـــف اللـــوم هـــذا ... أتظـــن مـــا فاتنـــا أن يُعـــادا؟

كيـــف ترضـــى عيشـــاً يُعـــاني قروحـــاً؟ ... كيـــف تهـــوى فـــي العائـــدات الحِيـــادا؟

إننـــي بالقلـــب الجـــريح سأمضـــي ... إنـــه أضـــحَى - فـــي نائبـــاتي - عَتـــادا

كيـــف أســـعى - بـــين الـــورى - دون قلـــب؟ ... إن مِـــن حســـن المـــرء هـــذا الفـــؤادا

اعترافات العذراء

(كانت تكيد لصويحباتها في الخفاء ، فتفرق بين زوجةٍ وزوجها ، وتخرب بيتا كان عامرا بأهله ، وتفسد ذات البين ، وتغتاب وتنم ، وتتقول وتتخرص بالباطل ، وتشهد الزور ، وتحيك الإفك والزيف ، وتكذب وتغش. وأحياناً يكون عدم الزواج لفتاةٍ هذا شأنها فتنة. فلما ابتلاها الله بعقاب من عنده ، اعترفت وندمت بعد أن بانت لها الحقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار. واستغفرت ربها وأنابت إليه ، وعلى الله القبول. غير أنني كنتُ قد انفعلتُ بمواقفها ، ورحت أحكى عنها شعراً وهي تصف حالها بعد التوبة والندم! لقد سنت سنة سيئة وهي إفساد ذات البين بدلاً من أن تسعى لإصلاحها! ويذكرنا هذا بالرجل الذي تصدق فتبعه الناس على صدقته! فكان هذا منه أفضل بكثير ممن سن سنة البخل والشح! ففي صحيح مسلم، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ ، عُرَاةٌ ، مُجْتَابِي النِّمَارِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} ، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} ، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ). قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». نعوذ بالله تعالى من الخذلان والسوء!)

إني انقهرتُ من الفعال الجافي ... والقلبُ عانى من لظى الإجحافِ

أفسدتُ ذات البين دون جريرة ... ومضيتُ أقطع تارة ، وأجافي

فرَّقتُ بين حليلةٍ وحليلها ... وحملتُ عبأهما على الأكتاف

واغتبتُ هذي ، ثم هذي عِبتُها ... ونفيتُ عن هاتيك كل عفاف

وطعنت هذي في خميلةِ طهرها ... ووصفتُ ذي برذائل الأوصاف

وخصصت جاراتي بأقبح سيرةٍ ... وقطعتُ عفتهن بالأسياف

وهتكتُ أعراضاً بدون مبرر ... وغرستُ كيدي في سنا الأشراف

هذي اعترافاتي ، وهذي فِتنتي ... ومصائبي في الناس بالآلاف

خالفتُ دين الله ، تلك بليتي ... وخرقتُ سمْت العقل والأعراف

حتى قلاني الكل ، صرتُ كليلة ... وانفضْ عني طيّبُ الأضياف

في حالةٍ هم أنصفوا إذ قاطعوا ... مثلي ، وكنتُ قليلة الإنصاف

رباه تُبتُ ، وقد علمتُ خطيئتي ... فاغفرْ ، وُردَّ ليَ الإخاءَ الصافي

أعمالٌ ونيّات

(يذكر غير واحد من أهل الأصول أن ديننا الحنيف قام على أحاديث ثلاثة للنبي – صلى الله عليه وسلم -: (إنما الأعمال بالنيات – الحلال بيّن والحرام بين – من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). والأحاديث الثلاثة والحمد لله صحيحة. واليوم أصدّر قصيدتي هذي بثلث ما يقوم عليه الإسلام: حديث (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). وإذن فأعمالنا وأقوالنا تنعقد بنيّاتنا. ويكون الأجر عليها عند الله إن كانت صالحة ، أو العقاب عليها إن كانت غير ذلك. وأوجّه هذه القصيدة لأم أولادي عازماً معها على تحمّل الحق وتبعاته وأثقاله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. يذكر لنا الأصمعي عن أبّان بن ثعلبة أنه قال: مررتُ بامرأة بأعلى الأرض ، وبين يديها ابن لها يريد سفراً ، وهي توصيه فتقول: (اجلسْ أمنحْك وصيتي ، وبالله توفيقك ، وإنه لقليلٌ إجدائه عليك أنفعُ من كثير عقلك: إياك والتمائم فإنها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك يوماً غرضاً للرماة ، فإن الهدف إذا رمي لم يلبث أن ينثلم ، ومثل نفسك مثالاً ، فما استحسنته من غيرك فاعمل به ، وما كرهته فدعه واجتنبه ، ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرّفها. ثم نظرتْ فيّ وقالت: كأنك يا عراقي أعجبت بكلام البدو؟ ثم قالت تكمل وصيّتها لابنها: يا بُني إذا هززت فهز كريماً ، فإن الكريم يهتز لهزتك ، وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ، وإياك والغدر فإنه أقبح ما توصّل إليه وأحقر ما تعومل به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء ، وكن بمالك جواداً ، وكن بدينك شحيحاً).هـ. فتأثرتُ بالوصية ، وندمت أنني أحسنت الظن بالذئاب البشرية والحيتان الآدمية حتى رُمِيت في العراء دونما مأوى ، وبعد ذلك عزمت على ألا أحسن الظن بأحد - بدت علامات غدره وخسته ونذالته - إلا بعد تجربة وتمحيص! يقول أستاذنا محمد الخضر حسين تحت عنوان: (صدق العزيمة) ما نصه: (يخطر في النفس أمرٌ فتثق بأنه حق أو نافع ، فتحرص على حصوله ، فإذا أضافت إلى هذا الحرصِ النظرَ في وسيلة بلوغها إياه ، وبدا لها أنه في حدود استطاعتها ، فسرعَان ما تقبل عليه ، وتبذل سعيها للوصول إليه ، وذلك ما نسميه بالعزم أو الإرادة. فما يخطر في النفس مما تعتقد حقيقته أو نفعه ، وتود أن يكون حاصلاً لديها ثم لا تسعى له سعيه ، ولا تضع لبلوغه خُطَّةً ، فإنما هو التمني الذي لا يفرق بين المحال والمستطاع ، والذي يخطر في نفوس القاعدين كما يخطر في نفوس المجاهدين ، وما مثله إلا كمثل الشرر الذي يلمع حول النار ثم يتصاعد هباءً. وإذا تحدثنا في هذا المقال عن قوة الإرادة وذهبنا في حديثها مذهب خصال الحمد ، فإنما نعني الإرادة المتوجهة إلى ما هو خير. ومن أفضل ما يُمدح به الرجل أن يتوجه بعزمه القاطع إلى إظهار حق ، أو إقامة مصلحة. وتنشأ قوة الإرادة من التجارب ، فمن تعلق همه بأمر كان قد عُرف بطريق التجربة أنه ميسور وأن عاقبته سلامة ونجاح ، انقلب همه في الحال عزماً صادقاً).هـ. رحمك الله ، وأعاننا على العمل بوصيتك يا شيخنا الخضر ، آمين!)

سـوف أكسـر القيـود والسـدودْ يـا حليلتـي ، بشـرط أن أعـودْ

سـوف يكتـبُ الزمـان أنني قـد ولـدتُ – فـي الـديار – مـن جديـد

سوف يسمع الأنام عزمتي ... مستقيمة تحطم القيود

سوف يعلم الجميع نيتي ... بل ، ودونهم صرامة القصيد

سوف يشهد العدو أنني ... لم أعد إذن لناره الوقود

بل ومن حبا وليدنا الأذى ... ثم عذب الجنين والوليد

ثم شوّه الإخاء والوفا ... بل وباعنا بالدرهم الزهيد

صَدّقي يراعتي ونورَ ثورتي ... بثأرنا سيأخذ الحفيد

نية على الجبين سُطرتْ ... ثم في الفؤاد بأسُها يزيد

أن يكون بيتنا مُحرراً ... من زيارة الخؤون والحقود

أن نعيش وفق شرع ربنا ... لا يهزنا الجوى أو الرعود

أن نودّع الكرى حقيقة ... لا تغرّنا يُنوعة الوعود

بل عبادة المليك أولاً ... بعدها كذا إطالة السجود

لن يُريبنا تراجعُ الورى ... نحن مِرقمٌ عن الهُدى يذود

لن يُخيفنا توعّدُ الورى ... لن يَروعَنا تقهقرٌ شديد

لن يُضيرنا تخاذلُ الورى ... سعيُنا بدونهم هو السعيد

إنهم بدربنا متاهة ... ترتوي من القريب والبعيد

قطعها مكلفٌ ومُجهدٌ ... والذي يحب عيشه يحيد

فاعلمي بأنها تريدنا ... ثم هذه لها الذي تريد

يا حليلتي وزورقي مضى ... في شعابها ترينه الوحيد

والصحابُ حوله جَنادلٌ ... لم تذقْ طلاوة تلي النشيد

إغفاءة اليراع

(أخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوَدُّ أَهلُ العَافِيَةِ يَومَ القِيَامَةِ حِينَ يُعطَى أهلُ البلاءِ الثَّوابَ ، لَو أنَّ جُلُودَهُم كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنيَا بِالمَقَارِيضِ». وقد أخرج البخاري والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المؤمنِ مثل الزرعِ ؛ لا تَزَالُ الريحُ تُميلهُ ، ولا يزالُ المؤمنُ يصيبُهُ البلاءُ ، ومَثَلُ المُنَافِقِ كشَجَرةٍ الأرز ، لا تهتَزُّ حتى تَسْتَحصِدَ». وإنني أكتب «إغفاءة اليراع» لأكفكف من غُلَواء الدموع حتى تذعن لقدر الله تعالى ، وتعطي اليراع الفرصة لكي يدون شيئًا من ذكريات البلاء الذي أعيش. فلعل الله ينفع به الناس. إنَّ العُيونَ ـ ساعة الدُموع ـ يَأخذُها السُّهادُ. ولذا تُصبحُ في وجوه أصحاب الأحزان كالخَرَزِ المُلْتَصِقِ هناكَ بكل جِفْن ، والحُزْنُ رَهيبُ الأثرِ على النَّفْسِ والدموعُ هي عنوانُ الحزن. ويَراعةٌ في يَدِ الشاعر تعجزُ حقًّا عن التعبير عمَّا بداخل النفس مِنْ لوعةٍ ، فتأخذُها الإغفاءة. والبلاءُ حقًّا دليلُ الصلاح لكلِّ مُوَحِّد: وهكذا نجدُ كلَّ مُوَحِّد يدعو الله – تعالى ـ ويجأرُ إليهِ في مُصَابِه. (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ، وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ، وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ، وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ).هـ. ولقد أصاب الأستاذ أسامة عبد الله خياط في خطبة له بالمسجد الحرام عنوانها الصبر إذ قال ما نصه بتصرف بسيط: (ففي الوقوف أمام الابتلاء موقفَ الصبر خيرٌ عظيم اختُصَّ به المؤمنُ دون غيره كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال: عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر ، إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم. فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط. أي من رضي بقضاء الله النافذ الذي لا رادَّ له فعاقبة ذلك الرضا من الله على عبده ، وأما من سلك سبيل السخط على ربه فيما دبره وقضى به من نكبة وبلاء ، وشدة وعناء فإن عاقبة ذلك السخط من الله ؛ جزاء سوء ظنه بالله ، وعدم رضاه بقدر الله ، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الصحيح ومن يتصبر يصبره الله. وإن مما يعزي النفوس عند نزول الشدائد ، ويصرف عنها موجة الألم لفواجعها ونكباتها الأملَ في فرج الله القريب ، والثقة في رحمته وعدله ؛ إذ هو – سبحانه ـ أرحم الراحمين).هـ. والمرء يجد أن الدموع دائماً سبيل للتفريج عن النفس من الكربات التي تعانيها. كما أنها سبيل للتعبير عند بعض الناس عن الأمجاد التي تدركها! عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ «إن الله ـ عز وجل ـ أمرني أن أقرأ عليك: (لم يكن الذين كفروا) قال: وسمّاني لك؟ قال: «نعم» فبكى أبي. متفق عليه. وفي رواية: فجعل أبي يبكي. بكى أبَي رضي الله عنه فرحاً ، واستبشاراً ، وخشوعاً ، وخوفاً من التقصير في حق الله أو التفريط في جنبه تعالى ، واستحقاراً لنفسه ، قيل: الحكمة في تخصيصها بالذكر لأن فيها {يتلو صحفاً مطهرة} ، وفي تخصيص أبي

التنويه به في أنه أقرأ الصحابة. وقال ابن كثير: قرأها عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قراءة إبلاغ ، وتثبيت ، وإنذار ، لا قراءة تعلم واستذكار ، كما قرأ على عمر بن الخطاب سورة الفتح يوم الحديبية. وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال أبو بكر لعمر ، رضي الله تعالى عنهما ، بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها ، كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يزورها ، فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها: ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟! قالت: إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ؛ فهيجتْهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها. رواه مسلم. وإذن فليست الدموع في كل مرة يجب أن تكون قرينة الأسى ، بل لقد تكون قرينة الفرح! والدموع ولا شك تكشف حقيقة صاحبها إن كان شامتاً حاقداً أم كان محباً منصفاً! وكثيراً ما أساء قوم تأويل دموع فلان أو فلانة في مناسبة سعيدة سواء له أو لها أم كانت لأحد المعارف أو الأقارب! فقال البعض: إن الذي يبكي في مناسبة سارة إما حاسد أو حاقد! وليس بالضرورة أن يكون ذلك كذلك. لأن الحاسد يخفي مشاعره!)

أيُّـــــهَا الـــــدَّمُوعُ كَفَـــــى ... مُقْلَتِـــــي دَمِيـــــتِ وَفَـــــا

ثـــــمَّ لا يَـــــزول عَنَـــــا ... بـــــل ، ولا يُـــــزاح جَفَـــــا

لـــــيس فـــــي الصِّـــــحَاب عَـــــزا ... ربُّنَـــــا الكـــــريمُ عَفَـــــا

لا تُســـــائِلي أحَـــــدًا ... فاســـــألي المُجِيـــــبَ شِـــــفَا

أغرِقِـــــي الجُفُـــــونَ دُعَـــــا ... جـــــاهِري ، كَفَـــــاكِ خَفَـــــا

واملَئِـــــي الصَّـــــلاةَ رَجَـــــا ... واغْمُـــــري الـــــدُّعاء صَـــــفَا

أبْشِـــــرِي ، ولا تَهِنِـــــي ... إنّمـــــا اليَـــــراعُ غَفَـــــا

وامرحـــــي فِـــــداكِ دَمِـــــي ... عِرقَـــــهُ إليـــــكِ هَفَـــــا

دَمْعَتِـــــي شَـــــقِيتُ بِهَـــــا ... لكِـــــنِ الحُبُـــــورُ جَفَـــــا

طَالَمَـــــا جُرحـــــتُ هُنَـــــا ... كُنْـــــتُ فـــــي الجـــــوى أسِـــــفَا

لِيتَنِـــــي عَلَـــــوْتُ علـــــى ... آهتـــــي بغيـــــر «كَفَـــــى»

صـــــاح: لا تكُـــــن قلقـــــاً ... دُونَـــــكَ الكتـــــاب شِـــــفَا

صـــــاح: لا تكُـــــن عَجِـــــلاً ... إنّمَـــــا اللظـــــى انْجَرَفَـــــا

صـــــاح: عاجـــــلِ الأمَـــــلا ... واطـــــرح السَّـــــرابَ شَـــــفَا

صـــــاح: فـــــازَ مَـــــن سَـــــمِعَا ... بـــــلْ علـــــى الهُـــــدَى عَكَفَـــــا

فانتَصِـــــحْ ، بِـــــلا وَجَـــــل ... كـــــنْ لمـــــن مَضَـــــى خَلَفَـــــا

واســـــمُ للعُـــــلا رَجُـــــلاً ... واجعـــــل التُقـــــى سَـــــلَفَا

لا تَهُـــــنْ ، وكـــــنْ بَطـــــلاً ... وامـــــلأ النّهَـــــى شَـــــغَفَا

إنّمَـــــــا الـــــــدُّمُوعُ مَضَـــــــتْ دَاوِ قلبَـــــــــــــكَ الأَلِفَـــــــــــا

ضَـــــــــــمِّدِ الإبَـــــــــــاءَ إذنْ ثـــــــمَّ تَـــــــوِّجِ الشَّـــــــرَفَا

لا تقُـــــــلْ صُـــــــلِيتُ جَـــــــوىً إنّمَـــــــا الجَـــــــوى ذَرِفَـــــــا

أقِلوا من أخباركم

(كلما غدا هؤلاء السفهاء أو راحوا ذكروا من أخبارهم وأحوالهم ومواقفهم الشيء الكثير. وأخبارهم لا علاقة لها بالله ولا بأنبيائه المرسلين ولا بالإسلام. فقلتُ لهم: اتقوا المعاصي فإنها لصوص العلوم ، فكم من حافظ لكتاب الله أنسيه حين تعلق قلبه بمعصية! وكم من مُجدّ في البحث والتدقيق حُرم بركة العلم والوقت بسبب هنةٍ أو زلة! وتذكروا أن العلم الحق ما أورث خشية وذلاً. وأعقب تعبدًا وقربًا ، ومن أضرار المعاصي والذنوب حرمان الرزق ، فكما أن الطاعة مَجلبة للرزق ، فالمعصية مَجلبة للفقر ، وقد يخالط النفوس شك من هذا ، إذا نظر الناس في واقع الكثير. فكم من العصاة بل من الكفار من بُسط له في رزقه ، ونُعّم في حياته! وكم من العُباد والعلماء من عاش حياته بين الفقر والعوز! فيقال: إنما الرزق في بركته لا في كثرته. فالمتأمل في حياة الفريقين على مر العصور ، يجد السعادة مع البركة ، وكلما ازداد العبد طاعة وقربًا كلما يُسّر له في عمل الصالحات ، وأضحت أهونَ عليه من كل شيء ، وأحبَ إليه من أي شيء. وكلما ازداد العبد معصية وبُعدًا ، كلما تثاقل عن الطاعة وحُرمها ، وألفَ المعصية وأحبها ، ولو لم يكن للذنب عقوبة إلا أن يصد عن الطاعة لكان في ذلك كفاية لما فيه من الحرمان. وأخبر النبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنَّ المجاهرة بالمعاصي لها عقوباتٌ في الدنيا قبلَ الآخرة ، روى ابن ماجه في سُننه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقال: (يا معشرَ المهاجرين ، خمسٌ إذا ابتُليتم بهنَّ - وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ -: لم تظهرِ الفاحشة في قوم قطُّ حتى يُعلنوا بها ، إلا فَشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مَضتْ في أسلافهم الذين مضَوْا ، ولم ينقصوا المكيالَ والميزان ، إلا أُخِذوا بالسِّنين وشدَّة المؤونة وجورِ السلطان عليهم ، ولم يَمنعوا زكاة أموالهم ، إلا مُنِعوا القطر من السَّماء ، ولولا البهائم لم يُمطَرُوا ، ولم يَنقضوا عهدَ الله وعهدَ رسوله ، إلا سلَّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم ، فأخذوا بعضَ ما في أيديهم ، وما لم تحكُم أئمتُهم بكتاب الله ويتخيَّروا مما أَنزل الله ، إلا جَعَل الله بأسَهم بينهم). والحديث صحيح أورده الألباني مصححاً في صحيح الجامع الصغير. وروى البخاري ومسلم من حديث سالم بن عبد الله ، قال: سمعت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول: (كلُّ أُمَّتي معافًى إلا المجاهرين ، وإنَّ من المجاهرة أن يعمل الرَّجلُ بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه ، فيقول: يا فلان، عملتُ البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربُّه ، ويُصبِح يكشف سترَ الله عنه). قال ابن حجر: والمجاهِر هو الذي أظهر معصيتَه ، وكشف ما ستَر الله عليه ، فيحدِّث بها ، أما (المجاهرون) في الحديث الشريف فيحتمل أن يكون بمعنى مَن جَهَر بالمعصية وأظهرها ، ويحتمل أن يكون المراد الذين يُجاهِر بعضهم بعضًا بالتحدُّث بالمعاصي ، وبقية الحديث تؤكِّد المعنى الأول. ويفصل الأستاذ أمين عبد الله الشرقاوي مسألة المجاهرة بالمعصية فيقول: (إنَّ المجاهرة على أنواع ثلاثة: 1 - المجاهَرة بمعنى إظهار المعصية ، وذلك كما يفعل المُجَّان والمستهترون بحُدود الله ، والذي يفعل المعصية جهارًا يرتكب محذورين: الأول: إظهار المعصية. والثاني: تلبُّسه بفعْل المُجَّان ؛ أي: (أهل المجون) ، وهو مذموم شرعًا وعُرفًا. 2 - المجاهرة بمعنى إظهار ما سَتَر الله على العبد مِن فعْله المعصية ؛ كأنْ يُحدِّث بها تفاخرًا أو استهتارًا بسِتر الله تعالى ، وهؤلاء هم الذين لا يتمتَّعون بمعافاة الله - عزَّ وجلَّ - كحالِ الشباب الذين يُسافرون إلى خارج البلاد ، ويرتكب الواحدُ منهم الفواحشَ وشُرْب الخمور ، ثم يُخبر بهذا أصدقاءَ السُّوء تفاخرًا واستهتارًا بستر الله له. 3 - المجاهرة بمعنى أن يُجاهِر بعض الفسَّاق بعضًا بالتحدُّث بالمعاصي ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: إنَّ المُظهِر للمنكَر يجب الإنكارُ عليه علانيةً ، ولا تبقى له غِيبة قط ، ويجب أن يُعاقَب علانية بما يردعه عن ذلك ، وينبغي لأهل الخير أن يهجروه ميتًا إذا كان فيه رَدْعٌ لأمثاله ، فيتركون تشييعَ جنازته. وقال النووي - رحمه الله -: "إنَّ مَن جاهر بفسقه أو بِدعته ، جاز ذِكرُه بما جاهر به دون ما لم يجاهرْ به" ، وقال ابن حجر - رحمه الله -: "مَن قصد إظهار المعصية والمجاهرةَ ، أغضبَ ربَّه فلم يستره ، ومَن قصد التستُّرَ بها حياءً من ربه

ومِن الناس ، منَّ الله عليه بسِتره إياه".اهـ. قال ابن بطال: "في الجهرِ بالمعصية استخفافٌ بحقِّ الله ورسوله ، وبصالحي المؤمنين ، وفيه ضرْبٌ مِن العناد لهم ، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف". قال ابن القيم رحمه الله: "مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها ، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمره وغرست نواه وكذلك تداعي المعاصي ، فليتدبر اللبيب هذا المثال".أهـ. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ).
فناشدتهم بالله تعالى بأن يُقلوا من أخبارهم الغثة الفجة ، لأنه لا يفتخر بمعصية ربه إلا سفيه.)

أخبـــاركم نـــارٌ غـــدت تتـــوهجُ ... وبمـــا تكِـــنُ صـــدورُكم تتـــأججُ

هزَلَـــتْ ، ويـــأنفُ طيـــبٌ مِـــن ذكرهـــا ... مهمـــا تصـــدّر مـــا يُقـــال البَهـــرج

أوَتفخـــرون بمـــا ارتكبـــتم مـــن خنـــا؟ ... بـــئس الطبـــائعُ والـــورى والمـــنهج!

أوَتســـمُرون بمـــا يُـــذل إبـــاءكم ... وكبيـــرُكم بلظـــى القبـــائح يلهـــج؟

ويشـــجعُ الصـــرعى علـــى إفلاســـهم ... لا يســـتحي مـــن هُزئـــه أو يُحْـــرَج

لـــم يعتبـــر بالشـــيْب يغـــزو رأســـه ... يـــا أشـــيباً هـــو للرزانـــة أحـــوج

عطَـــرْ لهـــم أخبـــارهم وحـــديثم ... كـــم أشـــيب وكلامُـــه مُتـــأرج!

واطلـــبْ إلـــيهم أن يُريحـــوا مســـمعى ... إن الكـــلام - بـــلا حيـــاء - مُـــزعج

وأراك لـــم تنكـــر علـــيهم لحظـــة ... بـــل كنـــت تكـــذب - تـــارة - وتُـــدبِّج

والكـــل منتصـــتٌ لمـــا تهـــذي بـــه ... ولقـــد يُضـــيف إلـــى الهُـــراء وينســـج

فهـــل الأراذل يُقتـــدى بفعـــالهم؟ ... وكـــلامُ أهـــل الســـوء دومـــاً لجلـــج

لا يســـتوي الأفـــذاذ فـــي أقـــوالهم ... والهـــازلون ومَـــن غـــدا يتفـــرج

لا يســـتوي عُـــودُ الأراك بعطـــره ... عنـــد التســـوُّك والغضـــى والعَـــرفَج

يـــا قومَنـــا لا تـــذكروا أخبـــاركم ... فـــالقول - بـــالتزييف - زورٌ يســـمُج

أقِلوا من اللوم

(أخذوا يلومونه على العواقب التي نجمتْ عن زواجه من امرأة لم تكن لتصلح لأن تكون زوجة يوم تقدّم هو لخطبتها ، وراحوا ينصحونه ويحثونه على ترك هذا الأمر ، فلم يقبل قط. واليوم لاموه على سوء النتائج ، فراح يقول: خففوا اللوم ، كفاني ما أنا فيه! يقول الأستاذ إياد نزيه الدرويش في آداب العتاب ما نصه: (يلجأ الكثير من الناس إلى العتاب كوسيلة لحل خلاف مع شخص عزيز! وذلك من مبدأ أن "العتاب لغة متعارف عليها بين الأحباب"! ومن منطلق الحرص والحفاظ على العلاقة مع هذا الشخص. وعندما نذكر أن العتاب "فن" في حد ذاته ، فإن ذلك يتطلب منا أن نتقن كيفية ممارسته وإدارته بمهارة من خلال عدة أمور ، من أهمها أن نقوم بتحديد العتاب ، فلا يجب أن يزيد العتاب عن حد معين أو أن يتحول الكلام لنوع من التوبيخ. أيضاً يجب علينا أن لا نتهاون في العتاب ، فبينما لا يجب أن يزيد عتابنا عن حدٍ معين ، يلزم أيضاً أن لا ينقص عن الحد الذي يجعله فعّالاً ، وهنا تكْمنُ المهارة! وعلينا أن لا نوجّه اتهاماً مباشراً: فلا يجوز أن نضع الآخر موضع المتهم ونضطره للدفاع عن نفسه بطريقة تبدو وكأنه يُبرّئ شخصه من تهمة مؤكدة ، فذلك يوغر صدره تجاهنا وربما نخسره جزئياً أو كلياً". ويجب أن نحدد الأشياء بدقة وأن نضع النقاط على الحروف مع التأكيد على حرصنا على الطرف الآخر).هـ. والآن لنطالع: أقِلوا من اللوم!)

ضـــحيّة حُســـنِها ، والحســـنُ يأســـرْ! وشَـــهدُ رِضـــابها مســـكٌ وعنبـــرْ!

وقامتهـــا البهيـــة لا تبـــارى ووجـــهٌ - مِـــن شُـــعاع الشـــمس - أنـــور!

وقـــدٌ مـــاسَ – فـــوق الأرض - تِيهـــاً فـــأبرز - مِـــن بَهاهـــا - مـــا تيسّـــر

وطـــرْفٌ يفـــتنُ الألبـــابَ حُســـناً ولحـــظ العـــين كـــالجمر المُســـعَّر

وجيـــدٌ قـــد ترصّـــع بـــاللآلي وعِقـــدٌ مِـــن يواقيـــتٍ وجـــوهر

وكـــفٌ - بالخِضـــاب - ازداد لطفـــاً ولـــونُ خِضـــابه زاهٍ معصـــفر

وشـــعرٌ - فـــوق هامتهـــا - رسِـــيلٌ توشّـــحَ بالســـنا فـــي خيـــر منظـــر

غـــدوتَ - لحُســـن طلعتهـــا - أســـيراً وطيـــفُ جمالهـــا ينـــأى ويَخطـــر

تقـــودُك نحـــو مـــا تهـــوى ذلـــيلاً فهـــل باتـــتْ - لهـــذا العبـــد - قيصـــر؟

وبعـــدُ تقـــول: يـــا قـــومي أقِلـــوا مـــن اللـــوم الـــذي قـــد كنـــتُ أحـــذر

وتلـــتمسُ الترفـــق مِـــن عشـــير لكَـــمْ نصـــح العَجـــول ، ولـــم يُقصّـــر!

وكـــم أغـــراك – بالـــذكرى - احتســـاباً ونـــدّد بالعواقـــب ، ثـــم أنـــذر!

ولـــم يبخـــلْ عليـــك بـــأي وعـــظٍ ... وبـــيّنَ عامـــداً مـــا كـــان يُضـــمِر

قـــد امـــتحن الحيـــاة ، وخـــاض فيهـــا ... وديـــنُ الله - للأبـــرار - مصـــدر

فلـــم تســـمعْ لمَـــا قلنـــا بتاتـــاً ... كـــأن النصـــحَ - عنـــد الصـــبّ – منكـــر!

ووحـــدك قـــد فجعـــت بهـــا لتحيـــا ... كســـيرَ القلـــب مبتئســـاً تفكـــر

فلمـــا ضـــقت ذرعـــاً قلـــت: كُفـــوا ... وأنـــت - بمـــا تعـــاني اليـــوم - أخبـــر

ولـــم نـــذنب لتـــتهم النوايـــا ... وتشـــتمنا ، وتطعننـــا ، وتهجـــر

وتسْـــرفَ فـــي الخصـــام ، ونحـــن أهـــلٌ ... ولـــو راجعـــت نفســـك كنـــت تعـــذر!

يمـــينَ الله لـــم نشـــمت فهـــوّنْ ... عليـــك ، لأن ذا أمـــرٌ مُحيّـــر

وأدركْ - مـــن حياتـــك - مـــا تبقـــى ... وجفـــفْ - مِـــن دموعـــك - مـــا تحـــدّر

وزايـــلْ - مِـــن أمـــورك - مـــا تقضّـــى ... لتنســـى عـــاجلاً مـــا أنـــت تـــذكر

ولا تســـأمْ ، ستنقشـــعُ الـــدياجي ... وكـــن مستمســـكاً بـــالحق ، واصـــبر

ولا تيـــأسْ ، وجالـــدْ مـــا تقاســـى ... وبـــالتقوى تعـــالجُ مـــا تعسَـــر

ومـــا صـــعُب القـــرارُ عليـــك يومـــاً ... وفـــي هـــذا الـــبلا أنـــت المخيّـــر

فإمســـاكٌ بمعـــروفٍ وعـــدلٌ ... وأخـــلاقٌ لتصـــلحَ مـــا تـــدمّر

أو التســـريحُ كـــي يرتـــاحَ كـــلٌ ... ورب النـــاس يُخـــزي مَـــن تجبّـــر!

ولســـت تـــلامُ إن طلقـــت هـــذي ... إذا كانـــت تميـــلُ إلـــى التهـــوّر

وكيـــف تحـــب عِيشـــتها ، وترضـــى ... بحـــال دائـــم البلـــوى مُكَـــدّر؟

نصـــحنا ، فـــاتبع أحلـــى الوصـــايا ... ولا تقـــل: الشـــقا أمـــرٌ مقـــدّر!

تـــزوّجْ غيرهـــا ، فلعـــل أخـــرى ... تعوّضـــك الـــذي قـــد كنـــت تخســـر!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – الحب يشكو الشوق والجوى

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	الجمال اليماني	الكامل	وسباني	2
2	اتركوني مع من أحببتُ في الله	الخفيف	الأوغادِ	5
3	اتركوني مع القوافي	الوافر	المعالي	8
4	أرشيف المعالي	مشطور الرجز	والآمالِ	10
5	أريج الأحلام	الرمل	أبقى	11
6	أريج التصابي	المتقارب	في حربها	13
7	أريج الذكريات	الرجز	الزهدْ	15
8	أريج القرنفل	مجزوء الكامل	ولا لقاءْ	18
9	استعطاف فوق الوصف	الطويل	قصتي	21
10	استعلاء في دنيا البهتان	الخفيف	وثيقِ	25
11	إشارات غالية الثمن	الخفيف	سرورِ	27
12	أشلاءٌ وأشياء	الكامل	الجمادْ	30
13	أشواقٌ لها إيقاع	البسيط	ينبهرُ	33
14	أشواق وراء المجهول	مجزوء الكامل	قافية منوعة	37
15	أشواك على الطريق	الوافر	ما لا نطيق	46
16	كيف أصبحت بهم أولى؟	المتدارك	شنعا	48
17	إصلاح الذات قبل الذوات	الكامل	النوخذة	49
18	اعتراف قلب قاس	الخفيف	الرمادا	51
19	اعترافات العذراء	الكامل	الإجحافِ	53
20	أعمال ونيات	الرجز	أعودْ	54
21	إغفاءة اليراع	الكامل	وفا	56
22	أقلوا من أخباركم	الكامل	تتأججُ	59
23	أقلوا من اللوم!	الوافر	وعنبرْ	61

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (الحب يشكو الشوق والجوى!)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

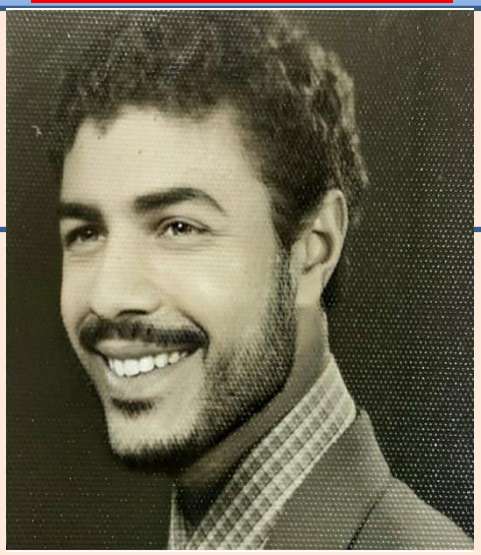

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!